

جامعة المثنى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم الجغرافيا  
المرحلة الثانية

مقرر  
جغرافية السكان

استاذ المقرر  
أ.د . رعد عبد الحسين محمد

## مفهوم جغرافية السكان وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأهمية دراستها

مفهوم جغرافية السكان حظى موضوع السكان باهتمام كبير لما له من دور مهم في التأثير على حياة الإنسان من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية ، إلى جانب تأثير المتغيرات السكانية وارتباطها الوطيد بخصائص المجتمع وقيمه وتقاليدته والسياسات التي تتخذها الحكومات للتدخل في حل مشاكلته أو تغيير اتجاهاتها وتطوراتها . لذلك لم يكن الاهتمام بموضوع السكان جديد بل ظهر في كثير من كتابات القدماء والمحدثين من المفكرين والعلماء وتزاد الاهتمام بموضوع السكان والمسائل المرتبطة به خلال القرن العشرين على وجه الخصوص الذي شهد أكبر التحولات الديمغرافية والتغيرات السكانية

. ان الجغرافية علم يدرس البيئة الطبيعية والانسان والتفاعل المشترك بينهما على اساس ان كل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر فيه ، اي ان الجغرافية تدرس ربط الظاهرة الطبيعية والبشرية ببعضهما ، لذلك تعد علم العلاقات المكانية لمختلف الظواهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية. وجغرافية السكان فرع حديث من فروع الجغرافية البشرية، وعلى الرغم من الدراسات السكانية ظهرت منذ قرون الا ان جغرافية السكان تعد حديثة نسبياً فلم تتضح حالة جغرافية السكانية الا في عام 3591 على يد العالم تريوارث Trewarth الذي حدد اطار الدراسات الجغرافية البشرية في خطابه امام اتحاد الجغرافيين الأمريكيين عن مغزى جغرافية السكان ومحتواها وجغرافية السكان علم درس العلاقات القائمة بين الانسان وبيئته والسكان هم المحور الرئيس الذي تدور حوله ومن خلاله كثير من العلوم في شتى المجالات . وهو العلم الذي يتناول الخصائص الجغرافية للأماكن من حيث تأثرها على مجموعة من الظواهر السكانية التي تتباين عبر كل من الزمان والمكان وفق قوانين سلوكية خاصة بها. كما يمكن تعريفها على انها فرع من فروع جغرافية البشرية تهتم بوصف التباين المكاني في توزيع السكان ونموهم وتركيبهم وهجراتهم، وتفسير ذلك من خلال ربط هذه الاختلافات المكانية بخصائص الأمكنة سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او طبيعية او بيئية. وجغرافية السكان تهتم بتباين السكان المكاني وتباين خصائص السكان المكانية وتركيبهم النوعي والعمرى والاقتصادي والديني والثقافي وتؤكد في دراستها على حركة السكان المحلّة أو القومية أو العالمية وتدرس اسباب تلك الحركة .

تهتم الجغرافية السكانية بدراسة العمليات التي تسهم في نشوء الاختلافات المكانية في توزيع الظواهر السكانية وما ينتج عن ذلك من انماط مكانية، كذلك تأثير الخصائص المكانية في السلوك الديموغرافي كتأثيرها في السلوك الانجابي او الهجرة، بعبارة اخرى تدرس توزيع السكان وخصائصهم المختلفة وتركز بشكل كبير على تحركات السكان وهجراتهم. فتهتم بمدى تأثير تباين خصائص الاماكن وسماتها الطبيعية والبشرية في قرارات الهجرة. ومهمة الجغرافي السكاني تتركز في بحث الحقائق الديموغرافية في بيئتها الحالية ودراسة الاسباب وخصائصها ونتائجها المترتبة عليها. يعد علم السكان نقطة البداية التي من خلالها يمكن ملاحظة العناصر الجغرافية الأخرى ودراستها وفهمها، توجد ثلاثة اهتمامات رئيسة لجغرافية السكان تمثل مجال دراسة جغرافية السكان واطارها العام، ويمكن ايجازها في الآتي:

وصف مبسط لأعداد السكان في مكان ما ذو صفات مميزة. كم العدد، واين؟

الاختلافات المتباينة لهذا العدد والخصائص، اي لماذا توجد بالشكل او النمط الذي هي عليه؟

التحلل الجغرافي للظاهرة السكانية: (تركبهم العمري النوعي والاقتصادي والعرقى ... الخ)

وتفسير العلاقات المتبادلة بين الاختلافات المكانية للسكان مع باقي العناصر الجغرافية لهذا المكان، (اي الربط بين أين ولماذا)

وتكمن اهمية دراسة حجم السكان ومكوناته ليس فقط في محاولة معرفة العدد الحالي ونموه في الفترات السابقة، بل في تحديد التزايد السكاني في المستقبل بالتالي تقدير عدد السكان في سنوات مقبلة، وهذا له اهمية كبرى في تحديد اتجاه خطط التنمية في الدولة . خالصة القول ان جغرافية السكان تحاول ان تحدد ملامح الظواهر السكانية وأثرها في احداث تغير ما في زمن ما وفي مكان ما اعتمادا على تحليل البيانات السكانية المتاحة بأسلوب كمي أكثر تطورا وفهما لحقائق الأرقام بغية الوصول الى فهم حقيقي للواقع السكاني على رقعة الارض ومكونات هذا الواقع واحتمالات تزايديه في المستقبل وعلاقته بالموارد المختلفة العلاقة بين جغرافية السكان والديموغرافيا تتداخل العلوم فيما بينها وتشترك في استخدام المناهج والاساليب والأدوات لتحقيق اهدافها المتمثلة في خدمة الانسان وزيادة سيطرته على بيئته وايجاد الحلول للمشكلات والصعوبات ، وجغرافية السكان تكمل الديموغرافيا وتتناول الدراسة الجغرافية للسكان ثالثة جوانب رئيسية نمو السكان وتوزيع السكان ثم تركيب السكان بعد ذلك والأساس في هذه الدراسة هو العلاقات المكانية التي تميز جغرافية السكان عن الديموغرافيا ذلك العلم الذي يتناول السكان رقميا كموضوع مستقل عن البيئة اي انها علم إحصائي يهتم بحجم وتوزيع وتركيب السكان ومكونات التغيير الأفقي والراسي، ففي الوقت الذي تهتم فيه الديموغرافيا بالأرقام وتعتمد اساسا على الطرق الرياضية والاحصائية فان الباحث في جغرافية السكان يربط هذه الأرقام بالبيئة الجغرافية ويعتمد في تحلله على الخرائط المتعددة. وتوجد علاقة تكاملية بين العلمين فالديموغرافيا تتناول الجانب الرقمي بينما جغرافية السكان تتناول الجانب التحليلي وتحددها في اطار مكاني مع توضيح مختلف العوامل لتي تحكم عالقات السكان ببيئتهم داخل حدود الاطار المكاني، ومن ابرز ملامح الارتباط بين الديموغرافيا والجغرافية دراسة التطور السكاني والعوامل التي اسهمت فيه ثم تحديد مراحل هذا النمو وارتباطها بالظروف الجغرافية السائدة التي تؤثر في توزيع السكان تركزا وتشنتا وعمرانًا واقتصاديا في اطار جغرافي ذي صفات بشرية و طبيعية محددة. وتوجد حدود صارمة بين فروع العلم ومجالات المعرفة وخاصة وبناء عليه فإن الدراسات السكانية بوصفها فرعاً بين الديموغرافيا والدراسات السكانية. من فروع العلم والمعرفة ان الدراسات التي يهتم فيها إدخال متغيرات غير ديموغرافية في التحليل، سواء كانت متغيرات تابعة أو مستقلة. ففي بعض الأحيان تتم الاستفادة من بعض المتغيرات غير الديموغرافية. وتعد جغرافية السكان أقرب إلى الدراسات السكانية منها إلى الديموغرافيا ولكن جغرافية السكان تركز على التباين المكاني والعلاقات المكانية في دراسات الظواهر السكانية وبذلك تدخل جغرافية السكان ضمن دائرة الدراسات السكانية: جغرافية السكان وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد.

### المحاضرة الثانية : مصادر البيانات السكانية

تحظى البيانات السكانية بأهمية كبيرة جداً سواء لأغراض التخطيط او التقويم او الدراسات السكانية خاصة , و الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية العامة و تقسم الى نوعين:

- 1- بيانات ثابتة : توزيع السكان وخصائصهم مثل النوع والعمر والحالة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي والمستوى العلمي والوضع السكني وغيرها في فترة زمنية محددة.
- 2- البيانات غير الثابتة: تتناول حركة السكان مثل المواليد والوفيات والزواج والطلاق والهجرة وغيرها.

ان البيانات الديموغرافية بطبيعتها بيانات متغيرة ومرنة ومعرضة للخطأ وتصنيفاتها عالميا غير موحدة وعملية مقارنتها صعبة لذلك يراعى فيها ما يأتي:

1. ان تستخدم البيانات للفترة الزمنية التي حدثت فيه لان البيانات متغيرة حتى لأقصر وحدة زمنية.
2. يجب التأكد من اكتمال البيانات ودقتها قبل استخدامها حتى لا تؤدي ال تراكم الخطأ.
3. ان البيانات الديموغرافية تعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في فترة معينة وتلك الظروف ايضا متغيرة وهو ما يجب الاهتمام به عند اجراء المقارنات الزمنية والتوقعات السكانية.
4. ان استخدام البيانات الديموغرافية للمقارنات المكانية تمكن من تحديد اوجه الشبه والاختلاف بين المجتمعات السكانية.

واهم مصادر البيانات السكانية هي التعداد والسجلات الحيوية والمسح بالعينة و سجل السكان , وتعد كل من هذه المصادر مكملا للآخر , خاصة عندما يُجري التعداد على فترات زمنية متباعدة.

#### اولا : تعداد السكان :

تعد التعدادات السكانية المصدر الرئيس في جميع دول العالم لدراسة توزيع السكان و تركيبهم في منطقة محددة , وعملية اجراء التعداد السكاني هي عملية قديمة قدم الحضارة الانسانية . تعرف الامم المتحدة التعداد انه ( العملية الكلية لجمع المعلومات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية وتصنيفها وتبويبها ونشرها لكل الافراد داخل دولة ما , او منطقة جغرافية معينة في فترة زمنية محددة ) , اي انه حصر شامل لكل افراد الدولة وجمع المعلومات المتعلقة بخصائصهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية وتوزيعهم الجغرافي , في تاريخ زمني معين. ويعد التعداد المرآة العاكسة للمجتمع بخصائصه المختلفة , وتحثل بيانات التعداد اهمية كبرى في التخطيط للتنمية العامة وفي التخطيط للقوى العاملة والتعليم وغيرها من الخدمات , كما يتم الاعتماد عليها في تقويم خطط التنمية في تحقيق اهدافها – نجاحها أو فشلها- وهي يعتمد عليها في مجال الدراسات والبحوث العلمية . لكن ليس ثمة تعداد يخلو من الخطأ او القصور التي تحدث بقصد او بدون قصد مثل عدم شمول جميع الافراد او التكرار , او بسبب الاخطاء في التسجيل و عدم اعطاء بيانات صحيحة من قبل الافراد.

#### نظام العد: توجد طريقتان لإجراء التعداد السكاني ولكل منها مزاياه و عيوبه هي:

- 1- العد الفعلي: (de facto) وتشمل حصر السكان حسب مكان وجودهم وقت اجراء التعداد بغض النظر عن مكان الإقامة المعتاد في يوم التعداد , وتتسم هذه الطريقة بسهولة تنفيذها , وتلافي احتمالية التكرار في العد .وهي الطريقة الأكثر استخداما في دول العالم.
- 2- العد النظري : ( de jure ) ويتم حصر السكان حسب مكان الإقامة المعتاد وليس حسب مكانهم اثناء التعداد , وعلى الرغم من صعوبة هذه الطريقة عن الطريقة الاولى لكنها اكثر واقعية واكثر فائدة للتخطيط.

**خصائص التعداد وملامحه:** يتميز التعداد مقارنة بمصادر البيانات السكانية الأخرى بخصائص تجعل منه أهم تلك المصادر ومن تلك الخصائص:

- 1- الشمولية : اي ان يشمل كل افراد المجتمع (المواطن والمقيم)
- 2- الفردية : اي عد كل فرد على حدة وتسجيل خصائصه الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية منفصلة عن غيره من افراد المجتمع , مما يمكن من تصنيف السكان حسب العمر والنوع والتعليم والمهنة ...الخ.
- 3- الدورية: اي ان يجري على فترات زمنية منتظمة (10 او 5 سنوات )
- 4- الانية: يكون جمع البيانات في وقت محدد يتمثل بليلة التعداد أو بالتحديد لحظة اسناد معظم البيانات لان خصائص السكان تتغير بين لحظة واخرى.
- 5- الاقليم المحدد: ويقصد بذلك ان يجرى التعداد في منطقة جغرافية محددة تحديدا واضحا عن طريق الحدود السياسية للدولة , لما لذلك من اهمية في دقة البيانات.
- 6- الرعاية الحكومية: يحظى التعداد بالرعاية الحكومية قانونيا وماليا و ادارياً .

**استمارة التعداد** على الرغم من الاختلافات الكبيرة بين الدول في كمية المعلومات ونوعيتها التي تحتويها بيانات التعداد الا ان هناك معلومات اساسية واسئلة مهمة لمأ استمارة الاستبيان , مثل اسئلة عن العمر والجنس والحالة الزوجية و مكان الولادة ومكان الاقامة السابق والحالي والجنسية والمستوى التعليمي والمهنة والديانة لكل فرد من الاسرة .ويوجد نوعان لاستمارات الاستبيان:

أ- الاستمارة الفردية.

ب- استمارة الاسرة.

**شروط التعداد:** هناك بعض الامور التي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار عند التخطيط لإجراء تعداد منها:

- 1- تحديد نظام العد الذي سيستخدم.
- 2- تحديد موعد اجراء التعداد ووضع برنامج ما قبل التعداد.
- 3- تقرير نمط استمارة التعداد ومحتواها
- 4- تجهيز الخرائط التفصيلية وقوائم السكان والمباني.
- 5- تدريب الباحثين وتجهيزهم.
- 6- تخطيط برنامج ادخال البيانات وتبويبها ثم فرزها ونشرها.

**ثانيا : السجلات الحيوية:** وهو تسجيل رسمي للأحداث الحيوية للسكان مثل سجل المواليد والوفيات والزواج والطلاق وهي عملية مستمرة تزود بصورة متحركة الاحداث الحيوية للمجتمع حيث تعرفها الامم المتحدة ( العملية الكلية لجمع البيانات المتعلقة بالوقائع الحيوية وخصائصها المتعلقة بالأشخاص المعنيين من خلال التسجيل أو العد أو التقدير بالطرق المباشرة أو غير المباشرة . كما تتضمن تصنيف تلك البيانات وتحليلها وتقويمها وعرضها ونشرها في اشكال احصائية).

**محتوى استمارة السجلات الحيوية:**

تختلف طبيعة وكمية البيانات التي تسجل من بلد الى اخر , مثل نماذج استمارة المواليد تشمل بيانات تتعلق باسم المولود واسم الام والاب و أعمارهم ومكان الولادة ومهنة كل منهما ومستواهما التعليمي ومحل اقامتهما وديانتهما والاطفال السابقين ...الخ, بينما استمارة المتوفى تحتوي بيانات تتعلق بعمره ومهنته ومكان اقامته ومكان الوفاة وسبب الوفاة وتاريخها ...الخ, كما توجد استمارات للزواج والطلاق والهجرة التي تشمل بيانات خاصة.

**خصائص السجلات الحيوية :**

بالنظر الى السجلات الحيوية بعض الملامح او الخصائص من ابرزها:

- 1- الشمولية الجغرافية : ويقصد بها ان السجلات عادة تغطي رقعة جغرافية واسعة تمثل دولة كاملة بدء من المدن الكبيرة الى اصغر تجمع سكاني.
- 2- الاجبارية : بحكم القانون مثل اصدار شهادة الميلاد او شهادة الوفاة او عقد الزواج والطلاق واذن السفر والاقامة ..الخ.
- 3- الاستمرارية : حيث يمكن الحصول على سجلات المواليد والوفيات شهريا .
- 4- الفورية في التبليغ : يفترض التسجيل الفوري للوقائع السكانية, لكن احيانا لا يكون ذلك واقعا, لكن فترة التسجيل في الغالب تكون قصيرة. لذلك هي اكثر صدقا في التمثيل الواقعي للسكان في الدولة.
- 5- انخفاض التكاليف : لأنها تسجل عن طريق مؤسسات حكومية مما يسهم في خفض تكاليف عملية التسجيل.

**المشاكل التي تواجه السجلات الحيوية :****مشاكل تسجيل الولادات و الوفيات:**

تعتري احصاءات الولادة والوفيات بعض المشكلات تؤخذ بعين الاعتبار عند اجراء المقارنات الجغرافية واجراء التحليلات المكانية ومنها:

- 1- عدم الدقة في تعريف حادث الوفاة خاصة حديثي الولادة.
- 2- التأخر في تسجيل بعض حالات الولادة أو الوفاة قد يمتد الى سنوات.
- 3- وفاة الاطفال قبل الولادة وعدم الحاجة لتصاريح الدفن.
- 4- عدم توفر مكاتب التسجيل في المناطق النائية.
- 5- عدم الدقة في توزيع وقائع الوفيات جغرافيا.
- 6- عدم الدقة في توزيع حالات الوفاة زمانيا

## ثالثاً: سجلات الهجرة:

غالبا ما تنتشر الدول احصائيات تتعلق بالمغادرين والقادمين للدول عبر المنافذ البرية والجوية والبحرية , وبعض الدول تستند في إحصاءاتها الى عدد الجوازات الممنوحة وتأشيرات السفر, واقعاً هذه البيانات تكون غير مكتملة و مضللة ولا يمكن الاعتماد عليها وذلك للأسباب الآتية:

- 1- صعوبة التفريق بين المهاجر والمسافر.
- 2- بيانات المنافذ الحدودية تتسم بعدم الدقة (لا تشمل خصائص المسافرين).
- 3- يوجد تضليل احيانا من قبل المسافرين في مدة الإقامة (الهجرة غير الشرعية).
- 4- يوجد حركة للهجرة غير شرعية لا يتم تسجيلها خاصة في الدول ذات الحدود الطويلة.

## رابعاً: المسح بالعينة:

يستخدم المسح في الوقت الحاضر بشكل واسع للحصول على البيانات الديموغرافية على المستويين القومي والمحلي والعينة هي ( مجموعة صغيرة نسبيا من افراد المجتمع يتم اختيارهم بطريقة علمية محددة ويفترض انها تمثل ذلك المجتمع تمثيلا دقيقا وصادقا , ويكمن الغرض الاساسي من العينات في امكانية تعميم النتائج على المجتمع الذي اخذت منه العينة , و احيانا لا حاجة لدراسة المجتمع بكامل افراده اذا كانت العينة تحقق اهداف الدراسة , و احيانا تعد المسوحات السكانية مكتملة للتعداد السكاني و احيانا اخرى بديلا له في حال عدم اجراء التعداد السكاني وتكون الحاجة ماسة للمعلومات السكانية عند الوضع الخطط الشاملة والبرامج التنموية وهناك طرق عديدة للمعاينة منها:

- 1- العينة العشوائية البسيطة
- 2- العينة المنتظمة
- 3- العينة الطبقية
- 4- العينة العنقودية

وقد تكون المسوحات تتطلب زيارة واحدة او زيارات متعددة حسب نوع البيانات المطلوبة , والمسوحات تختلف حسب غرض جمع البيانات مثل مسح الخصائص الديموغرافية او الاقتصادية او الاجتماعية او ان تتخصص في موضوع بعينه مثل مسح الخصوبة او مسح وفيات الرضع او مسوحات الهجرة , او مسح صحة الاسرة... الخ

وللعينة مميزات منها:

- 1- السهولة : يتسم المسح بالعينة مقارنة بالتعداد بسهولة التنفيذ لأنه لا يشمل كل المناطق الجغرافية وجميع الافراد
- 2- المرونة : يمكن دراسة اي ظاهرة سكانية في اي وقت بخلاف التعداد الذي يجري غالبا كل 10 او 5 سنوات , ويمكن توسيع نطاق الاسئلة.
- 3- قلة التكاليف من المسوح الديموغرافية الشاملة او من اجراء تعداد.

- 4- الدقة : تقوم على اسس علمية دقيقة وبياناتها دقيقة وسهلة المقارنة وتجمع البيانات بفعالية مما يتيح التأكد من صحة بياناتها واكتمالها
- 5- سرعة استخراج النتائج.

**خامسا : سجل السكان** : توجد مصادر للبيانات الديموغرافية على المستوى القومي المحلي وعلى المستوى الدولي وهي اقل اهمية من المصادر الاساسية كالتعداد والسجلات الحيوية , ومن التقارير والسجلات المحلية:

- الكتاب السنوي الاحصائي للدولة.
- الكتاب الاحصائي السنوي للتربية والتعليم.
- التقرير السنوي للعمل.
- التقرير السنوي الصحي.
- التقرير السنوي للضمان الاجتماعي والتقاعد

اما السجلات على المستوى الدولي:

- الكتاب الديموغرافي السنوي الصادر عن الامم المتحدة.(UN)
- تقرير التنمية العالمي يصدر عن البنك الدولي.(World Bank)
- تقرير التنمية البشرية ويصدر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي
- الكتاب الاحصائي السنوي الذي يصدر عن المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (UNESCO).
- كتاب منظمة العمل الدولية(ILO) السنوي .
- كشوف البيانات والنشرات التي تصدرها اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا (الاسكوا)
- النشرات الاحصائية التي يصدرها مكتب مرجع السكان (World Population Data Sheet)
- الشبكة العنكبوتية (Internet) حيث توجد مواقع كثيرة توفر بيانات سكانية تفصيلية



## الخصوبة

### المفهوم والمؤشرات

لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الانجاب في اي مجتمع سكاني يعبر عنها بعدد المواليد الاحياء ، اي عدد المواليد للمرأة في سن الحمل, وينبغي التمييز بينها وبين لفظ القدرة على التوالد , وهي التي يقصد بها المقدرة الفسيولوجية على الانجاب او القدرة الطبيعية على حمل الاطفال.

فالإنجاب اذن هو الحد الاقصى للتوالد الذي يمكن ان يتحقق , ويختلف باختلاف العمر والنوع , الا ان الانجاب يستخدم للدلالة على القوة الكامنة , اما الخصوبة فتستخدم للدلالة على التكاثر الفعلي للسكان , وتختلف الخصوبة من مجتمع الى آخر كما تختلف من مكان لآخر ومن مجموعة سكانية الى اخرى داخل المجتمع الواحد, وذلك نتيجة عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وبيئية فالسكان الفقراء اكثر زواجا وانجابا من الاغنياء , واصحاب المراكز الاجتماعية اكثر تمسكا بضبط النسل من الحرفيين والعمال , وسكان الدول النامية اكثر انجابا من سكان الدول المتقدمة , كما ان سكان الريف اكثر قدرة على الانجاب من سكان المدن , اذ ان الطفل في المدينة يشكل عبئا ثقيلًا لأنه بحاجة الى رعاية اكثر فضلا عن تكاليف المعيشة المرتفعة و ومن هنا تكون اهمية دراستها حيث يؤدي هذا الاختلاف في مستويات الخصوبة من بيئة الى اخرى الى اثر بالغ في حركات السكان وفي نواحي شتى من حياتهم , وللخصوبة اثر عميق في تركيب السكان العمري , وذلك لان ارتفاع مستواها يؤدي الى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني و اتساعها , و يؤدي هذا بالتالي الى انخفاض مستوى نسبة كبار السن الى مجموع السكان , وهذا الارتفاع والضيق في قمة الهرم السكاني يؤدي الى نتائج اقتصادية واجتماعية متعددة تنعكس على معدلات النمو السكاني في المجتمع. وتعد الخصوبة من العناصر الرئيسية في دراسة السكان , ليس فقط لأنها غالبا تفوق الوفيات والهجرة وبالتالي تشكل المصدر الرئيس لنمو السكان بل لأنها ايضا اكثر صعوبة في فهمها من الوفيات , كما ان الخصوبة ليست حتمية بالضرورة , ويمكن التنبؤ بها والتحكم فيها و كما انها اكثر تأثرا بالعوامل الاجتماعية والسياسية وغيرها والخصوبة ميزة في النساء فقط وفي فترة محددة من اعمارهن.

**العوامل المؤثرة في الخصوبة** تتأثر الخصوبة بمحددات بيولوجية مثل العمر والقدرة على الانجاب , ومحددات اجتماعية مثل الديانة والقيم والعادات والتقاليد و عمر المرأة عند الزواج والمستوى التعليمي والثقافي , ومشاركة المرأة في قوة العمل , ونمط الحياة او المعيشة (ريف او حضر) , ونوع المهنة للأسرة , ومدى انتشار وتوفر وسائل منع الحمل , ومدى انتشار وسائل تنظيم الاسرة والاجهاض, وبمحددات اقتصادية تتعلق بقيمة الاطفال وتكاليف تنشئتهم والقدرة على اعالتهم ومستوى دخل الفرد.

مؤشرات الخصوبة

يوجد العديد من المقاييس والمعادلات التي يمكن حسابها واستخدامها في دراسة الخصوبة , سواء للمقارنة بين البلدان او المناطق الجغرافية , او للتعرف الى اتجاهات الخصوبة واختلافها خلال الفترة الزمنية .

معدلات الخصوبة:معدل المواليد (او الخصوبة) الخام :

وهو عبارة عن عدد المواليد الاحياء منسوبا الى جملة السكان في منتصف السنة , وعادة يكون لكل الف من السكان . ويحسب باستخدام الصيغة الاتية:

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{عدد المواليد احياء خلال السنة}}{\text{اجمالي السكان في منتصف السنة}} \times 1000$$

معدل الخصوبة العامة :

بعكس المعدل الخام السابق , فانه يمكن تنقية هذا المعدل من الفئات السكانية التي ليس لها علاقة بالحدث المدروس ؛ لذا يكون هذا المعدل بمثابة نسبة المواليد المولودين احياء الى النساء في سن الانجاب (15-49 سنة) فقط . ويعد هذا المعدل اكثر دلالة عند المقارنات بين الدول أو الوحدات المكانية و يجب كالاتي :

$$\text{معدل الخصوبة العامة} = \frac{\text{عدد المواليد احياء خلال السنة}}{\text{عدد النساء في سن الانجاب (15-49 سنة)}} \times 1000$$

وبالمقارنة بمقاييس الخصوبة الاخرى فان هذا المعدل من اقل معدلات الخصوبة استخداما على الرغم من سهولة حسابه.

معدلات الخصوبة العمرية الخاصة

هي معدلات الخصوبة حسب الفئات العمرية للنساء في سن الانجاب وهي مفيدة في دراسة الخصوبة ؛ لان الانجاب يختلف باختلاف الاعمار . وتتميز هذه المعدلات بانها مصححة من التباين في العمر والنوع , اي انها لا تتأثر بالتركيب العمري , بعكس المعدلات السابقة. وجدير بالذكر ان المواليد للنساء اللواتي اعمارهن اقل من 15 سنة -عادة- تضاف الى الفئة (45-49 سنة) على الرغم من ندرة المواليد للنساء خارج سن الانجاب المعتاد (15-49 سنة) . وتحسب معدلات الخصوبة حسب الفئات العمرية كما يلي:

$$\text{معدل الخصوبة العمرية الخاصة} = \frac{\text{عدد المواليد احياء للامهات في فئة عمرية معينة}}{\text{عدد النساء في الفئة العمرية نفسها}} \times 1000$$

معدل الخصوبة الكلية

يعتبر ملخصا لمعدلات المواليد العمرية الخاصة السابقة. ويمثل هذا المعدل متوسط عدد الاطفال المتوقع ان تنجبهم امرأة (أو مجموعة من النساء) اذا سلكت مسلكا يتمشى مع معدلات الخصوبة العمرية الخاصة السائدة في الوقت الحاضر. وبعبارة بسيطة يمكن القول ان معدل الخصوبة الكلية هو متوسط عدد الاطفال للمرأة . ويحسب معدل الخصوبة الكلية على النحو الاتي :

$$\text{معدل الخصوبة الكلية} = \text{ف} \left[ \frac{\text{ح}}{\text{ن}} \right]$$

حيث ان :

ف = طول الفئة العمرية التي عادة تكون خمسية

م ح = عدد المواليد الاحياء للأمهات في الفئة العمرية ح  
 ن ح = عدد النساء في الفئة العمرية نفسها  
 (ح تمثل الفئات العمرية الخمسية وعددها سبع فئات)

### معدل التكاثر الاجمالي

لا يختلف هذا المعدل عن معدل الخصوبة الكلي كثيرا , الا انه يأخذ بالاعتبار المواليد الاناث فقط دون الذكور ؛ لذا فهو عدد المواليد الاناث اللواتي يتوقع انجابهن من قبل امرأة خلال سنوات انجابها مع افتراض ان انجابها يتوافق مع الظروف الراهنة للخصوبة , ويمكن حسابه باستخدام طريقتين هما :

$$\text{معدل التكاثر الاجمالي} = 5 \text{مج} \left[ \frac{م ح ث}{ن ح} \right]$$

حيث ان م ح ث = عدد المواليد الاناث للأمهات في الفئة العمرية ح ,  
 ن ح = عدد النساء في الفئة العمرية ح

او معدل التكاثر الاجمالي = معدل الخصوبة الكلية × (نسبة المواليد الاناث)

### معدل التكاثر الصافي

ان هذا المعدل شبيه بمعدل التكاثر الاجمالي الا انه يأخذ في اعتباره وفاة الانثى قبل بلوغها نهاية سن الانجاب و يمكن الحصول على احتمالات ذلك من جداول الحياة . وهذا ما يجعله أفضل مقاييس الخصوبة للتعبير عن قدرة المجتمع على استبدال نفسه ؛ لذلك فعندما تكون قيمة معدل التكاثر الصافي واحدا , فان ذلك يدل على ان الاناث في المتوسط يستطيعن احلال اناث اخريات محلهن وبالعدد نفسه . وهو يدل على ثبات النمو السكاني , واذا كان المتوسط اكبر من واحد صحيح فان ذلك يدل على التزايد في النمو السكاني , واذا كان اقل من واحد صحيح فانه يدل على تناقص في نمو السكان .

### نسبة الاطفال الى النساء في سن الانجاب

يحسب هذا المؤشر غير المباشر للخصوبة باستخدام بيانات التعداد مباشرة وخاصة بيانات العمر والنوع دون الحاجة للإحصاءات الحيوية . وهو عدد الاطفال الذين أعمارهم أقل من 5 سنوات لكل الف من النساء في سن الانجاب . ويستخدم هذا المؤشر في حالة عدم توفر بيانات عن احصاء المواليد او عند الرغبة في مقارنة التعداد ببيانات التسجيلات الحيوية لأغراض الدراسة او التقويم. كما يمكن ان يعطي انطبعا عاما عن التفاوت في الانجاب من منطقة لأخرى, او مقارنة مجموعة سكانية بثانية.

$$\text{نسبة الاطفال للنساء} = \frac{\text{عدد الاطفال الذين اعمارهم اقل من 5 سنوات}}{\text{عدد الاناث اللاتي تتراوح اعمارهن بين 15-49}} \times 1000$$

وتجدر الاشارة الى ان من أوجه القصور التي ينبغي اخذها في الاعتبار عند استخدام هذا المقياس , ان عدد الاطفال دون الخامسة , الذين هم على قيد الحياة , يتأثر بمعدلات الوفيات السائدة . كما يتأثر بالتركيب العمري بدرجة كبيرة .

### التوزيع الجغرافي للخصوبة وانماطها

يختلف توزيع الخصوبة بين دول العالم اختلافا كبيرا حيث يتراوح معدل المواليد بين 10-55 في الألف , وتتركز المعدلات المرتفعة للخصوبة في الدول النامية بصفة عامة مثل دول أمريكا اللاتينية باستثناء الأرجنتين وارجواي , وفي الدول الأفريقية وفي قارة اسيا باستثناء اليابان وتايوان , ومن سوء الحظ فان الدول ذات الخصوبة العالية تعاني من نقص البيانات الاحصائية الحيوية , ومن ثم فان اجراء تقدير لمعدل المواليد يكون امرا ضروريا , وكثيرا ما تعطى البيانات المنشورة مستوى عال للخصوبة قد يشك في امره احيانا فيزيد معدل نمو السكان على 50 في الالف في غينيا والنيجر , وكذلك في دول أمريكا اللاتينية التي تنتج عن ارتفاع الخصوبة فيها وتدفق المهاجرين اليها , وانخفاض معدل الوفيات مما يؤدي الى ارتفاع كبير في الزيادة الكلية. ولعل اكثر العوامل اثرا في زيادة السكان في العالم على الاطلاق هو ذلك الارتفاع الكبير في مستويات الخصوبة في الدول النامية التي يكون سكانها ثلثي سكان العالم , ويصل معدل المواليد في معظمها الى 40 في الالف بل ويزيد على ذلك في بعض دولها , ويبدو الاختلاف اكثر وضوحه في مستوى الوفيات , حيث تتميز الخصوبة في الدول المتقدمة بالانخفاض وتصل الى حوالي 20 في الالف , وتقل عن ذلك في معظم دول هذه المجموعة. ان هناك مناطق في العالم تتميز بارتفاع الخصوبة و قد كان لانخفاض الوفيات الذي شهدته معظم دول العالم النامي اثره الواضح في الخصوبة , لان هذا الانخفاض ادى الى تزايد معدل النمو السكاني فيها , وذلك لان الزيادة الطبيعية – وهي الفرق بين المواليد والوفيات – يزيد حجمها ويرتفع معدلها كلما تزايد هذا الفرق بين معدل المواليد والوفيات. وعلى ذلك فان توزيع الخصوبة في العالم يمكن ان ينقسم الى نمطين كبيرين احدهما نمط الخصوبة المرتفعة في الدول النامية في قارات افريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية والآخر نمط الخصوبة المنخفضة ممثلا في الدول المتقدمة في اوروبا وأمريكا الشمالية والأوقيانوسيا وكومنولث الدول المستقلة واليابان.

#### 1- الخصوبة في الدول النامية

##### الدول الأفريقية :

تواجه دراسة مستوى الخصوبة في افريقيا صعوبات اهمها النقص الكبير في البيانات المتاحة من جهة وعدم دقة البيانات المتوفرة واكتمالها من جهة اخرى , لذا تعد دراستها امرا صعبا . هناك دلائل تشير الى انخفاض مستوى الخصوبة في كل من مصر وتونس لكن هذا التغيير ليس كبيرا , وذلك نتيجة للتغير الاجتماعي والاقتصادي وانتشار المؤثرات الحضارية الاوروبية المشجعة على تنظيم النسل في مدن شمال افريقيا , فقد بدأت الحكومتان التونسية والمصرية في تبني سياسة تنظيم الاسرة لتخفيض معدل المواليد فيها , حيث اباحت الحكومة التونسية استخدام وسائل تنظيم النسل منذ 1961 , وساعدت وسائل الاعلام هناك على انتشار استخدامها , فقد انخفض معدل المواليد الى 25 بالألف عام 1955 , وفي مصر فانه بالرغم من ارتفاع اصوات كثيرة منذ 1953 بخطورة مشكلة السكان فلم تبدأ السياسة الرسمية لتنظيم النسل الا في يناير سنة 1965 , وذلك بتعميم مراكز تنظيم الاسرة ونشر الافكار والمبادئ التي تدعو الى ذلك , وقد نجحت مصر في مسعاها الى حد ما حيث لم يهبط معدل المواليد هبوطا كبيرا كما كان مأمول بحيث وصل في عام 1995 الى 30 بالألف.

**الدول الاسيوية :**

يتباين مستوى الخصوبة في دول اسيا تباينا اكبر من مثيله في افريقيا حيث وصل معدل المواليد في عمان وقطاع غزة وافغانستان الى 54 و 52 و 40 بالالف على التوالي عام 1995, وهي اعلى المعدلات في القارة , بينما وصل هذا المعدل الى 12 و 10 في الالف في هونج كونج واليابان على التوالي عام 1995 , وتعد قارة اسيا بصفة عامة ذات مستوى مرتفع من الخصوبة حيث يتجاوز معدل المواليد 40 في الالف في 11 دولة من دولها الثلاث والعشرين الرئيسية. ان توزيع الخصوبة في اسيا يتميز بوجود منطقتان مرتفعتان في الخصوبة , الاولى في جنوب غرب القارة وتضم العراق وعمان وسوريا وغزة والضفة الغربية , والثانية في جنوب شرق القارة تم كمبوديا و لاوس حيث يزيد المعدل في كل منها عن 40 بالالف , ويقابل ذلك اقليم اخرى تتميز بخصوبة منخفضة ابرزها اليابان في الشرق يصل معدل المواليد في اليابان الى 10 في الالف , وقبرص وفلسطين المحتلة في الغرب ويتراوح معدل المواليد فيهما بين 18-22 في الالف , وهذه الدول الثلاثة المذكورة انفا وصلت في مستوى خصوبتها الى مستوى كثير من الدول الاوروبية , اما باقي دول قارة اسيا فيمكن اعتبارها متوسطة الخصوبة نسبيا.

**الخصوبة في دول امريكا اللاتينية**

تتميز نصف دول امريكا اللاتينية باكتمال الاحصاءات الحيوية لديها, لذا يمكن الاعتماد عليها في حساب معدل المواليد مباشرة, وهناك منطقتان رئيسيتان في القارة اللاتينية تتصفان بارتفاع الخصوبة نسبيا احدهما في امريكا الوسطى وتشمل جواتيمالا وهندوراس والسلفادور, والاخرى في امريكا الجنوبية المدارية وتشمل البيرو والاكوادور و بوليفيا, وعلى النقيض حيث ان الارجننتين وارجواي تعدان منطقة خصوبة منخفضة حيث يرتبط هذا الانخفاض بارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي. والواح ان هناك هبوط ملموس في مستوى الخصوبة حدث تقريبا في فترة زمنية واحدة خلال النصف الاول من القرن العشرين في بعض دول امريكا اللاتينية.

**2- الخصوبة في الدول المتقدمة:**

يقصد بالدول المتقدمة الدول التي تقع في اوربا وامريكا الشمالية الاقياوسية اضافة الى رابطة الكومنولث الدول المستقلة. وتشارك هذه الاقليم في ظاهرة الخصوبة , وفي ارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي ودرجة التصنيع . الا ان الدول الاقياوسية ليست متجانسة في معدلات الخصوبة لأنها تضم دول خارج استراليا و نيوزلندا تتصف بانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي وارتفاع الخصوبة , لكن لان استراليا ونيوزلندا تكونان اكثر من ثلاثة ارباع الاقليم وضع الاقليم بأكمله في مصاف الدول المتقدمة ذات الخصوبة المنخفضة , بالإضافة الى ذلك هناك دول متقدمة في القارات النامية تتميز بانخفاض الخصوبة وارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي مثل الارجننتين وارجواي في امريكا اللاتينية واليابان و فلسطين المحتلة في اسيا.

وبدراسة مستوى الخصوبة الحالي في القارات والدول المتقدمة يبدو ان معدل المواليد في اوربا لا يزيد عن 13 في الالف فيما عدا البانيا و مالطا , وفي بعض الدول فان معدل المواليد يصل بالكاد الى 12 في الالف ومعدل التكاثر الاولي الى اقل من واحد صحيح. وتختلف مناطق قارة اوربا في مستوى الخصوبة , لان متوسط معدل المواليد في شمال وغرب القارة يصل الى 14 في الالف وهو يشبه مثيله في جنوب اليابان , و

يتميز وسط أوروبا بتباين ديموغرافي عن بقية المناطق في القارة ومع ذلك تسود فيه خصوبة منخفضة. أما في الأقاليم المنخفضة الخصوبة خارج أوروبا , فقد تأثر معدل المواليد فيها بتباين التركيب العمري والنوعي للسكان , وفي الكومنولث الجديد كانت الخسائر البشرية الناجمة عن الحرب العالمية الثانية مؤثرة في نقص عدد الذكور البالغين , وانعكس ذلك بدوره على انخفاض الخصوبة حتى انها تتشابه مع الولايات المتحدة وكندا.

## الوفيات

### المفهوم والمؤشرات والتوزيع الجغرافي

ان الوفيات تعد عنصر اساسي من العناصر او العوامل المؤثرة في النمو او التغير السكاني، لذا يعد انخفاض الوفيات خلال القرن العشرين الميلادي العامل الرئيس المسؤول عن الانفجار السكاني في الدول النامية , وقبل ذلك في دول غرب أوروبا وأمريكا الشمالية. وعلى العكس من الخصوبة أو الهجرة فان الوفاة واقعة سهلة التعريف وبسيطة التحديد، تتحدد بانقضاء حياة الانسان , ولكن ليس من السهولة تحديد اسباب حدوثها . تعرف الوفاة من قبل الامم المتحدة بانها " الافتقار الدائم لجميع دلائل الحياة في اي وقت بعد حدوث الولادة الحية " ويلاحظ ان هذا التعريف يستبعد المواليد الموتى.

وتحظى الوفيات ومعدلاتها باهتمام علماء الصحة والسكان والاقتصاد والاجتماع والجغرافيا وغيرهم. كما تعنى مؤسسات التأمين على الحياة بمعدلات الوفيات وتهتم بمدى اختلافاتها حسب الفئات السكانية والخصائص المختلفة.

يركز الجغرافي على انماط التوزيع المكاني للوفيات والاسباب الرئيسية المسببة للوفاة وارتباطها بالظروف البيئية السائدة. وجدير بالذكر ان الجغرافيا الطبية هي احدى فروع الجغرافيا البشرية التي تعنى بدراسة البيئات المختلفة وارتباطها بانتشار امراض معينة او بارتفاع معدلات الوفيات او انخفاضها. ونظرا لندرة الذين يعيشون اعماراً تروبو على المئة، فان الدراسات الديموغرافية تقتصر عادة على 100 سنة , خاصة عند حساب مؤشرات الوفيات وجداول الحياة .

اهم مصادر بيانات الوفيات:

تأتي لتسجيلات الحيوية في مقدمة مصادر بيانات الوفيات. فمن خلالها نحصل – في الغالب- على عدد حالات الوفاة حسب سبب الوفاة، وعمر المتوفي ومهنته والمنطقة الجغرافية التي توفي فيها. كما يمكن استخدام بيانات التعداد، وخاصة اذا كان هناك تعدادان متتاليان , اذ يمكن حساب معدل الوفيات للفئات العمرية المختلفة مع اخذ الهجرة بالاعتبار . فمثلا اذا كان التعداد يجري كل عشر سنوات , فإننا نستطيع ان نحسب عدد المتوفين في فئة عمرية عن طريق طرح فئة (25-29) في التعداد الاخير – على سبيل المثال – من عدد السكان في الفئة (15-19) سنة حسب التعداد الاول , ومن ثم حساب نسب البقاء على قيد الحياة. ولكن لحساب المعدلات الديموغرافية لابد من توافر الاحصاءات الحيوية وبيانات التعداد السكاني معا. فبيانات الاحصاءات الحيوية تمثل البسط في الصيغ المستخدمة لحساب هذه المعدلات , في حين تمثل بيانات التعداد السكاني قيم المقام في معظم هذه الصيغ .

أما بالنسبة لأسباب الوفاة , فلا يمكن الحصول عليها الا من خلال استمارات تسجيل الوفاة أو من نتائج المسوحات بالعينة المخصصة لدراسة الوفيات . و يأتي المسح بالعينة مكملا لبيانات التعداد او التسجيلات الحيوية او بديلا لهما في حالة عدم توفر هذه البيانات. كما يستخدم المسح بالعينة لتحديث هذه البيانات او تقويم دقتها من حيث المحتوى والشمولية . و عموما , فان نظم التسجيلات الحيوية في الدول النامية بعيدة جدا عن الشمولية الكاملة لجميع حالات الوفاة في الوقت الحاضر ؛ فتقدر حالات الوفاة المسجلة بنحو 68% من اجمالي الوفيات في امريكا اللاتينية , و 15% فقط في اسيا , و اقل من 1% في افريقيا. ولا تزال احصاءات الوفيات في معظم الدول العربية تعاني من بعض جوانب القصور , المتمثلة في التأخر في تسجيل الوفاة او النقص في تسجيل بعض الحالات , خاصة في المناطق الريفية.

مؤشرات الوفيات

هناك عدد من المقاييس والمؤشرات التي تستخدم لدراسة الوفيات والكشف عن انتشارها المكاني والتغيرات التي تشهدها على مر الزمن ومن اهمها:

- **معدل الوفيات الخام** وهو عدد الوفيات لكل الف من السكان في منتصف السنة . ويتم حسابه بالصيغة الاتية:

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات خلال السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف السنة}} \times 1000$$

يعد هذا المعدل خاماً , لأنه لا يميز بين الفئات العمرية التي تختلف فيما بينها في احتمالية الوفاة , فترتفع في واحدة وتنخفض في أخرى , ونتيجة لاختلاف الوفيات حسب الاعمار , يلاحظ ارتفاع معدل الوفيات الخام نسبياً في الولايات المتحدة او السويد , وانخفاضه في المكسيك وتايلاند وغيرها من الدول النامية . وهذا دلالة على تأثير معدل الوفيات الخام بنمط التركيب العمري من حيث الفتوة والهرم.

- **معدل وفيات الرضع** : يعبر هذا المعدل عن عدد وفيات الاطفال الذين تقل اعمارهم عن سنة واحدة لكل الف من المواليد المولودين احياء خلال السنة . ويحسب بالصيغة :

$$\text{معدل وفيات الرضع} = \frac{\text{عدد الوفيات بين الاطفال الذين اعمارهم اقل من السنة}}{\text{عدد المواليد احياء خلال السنة}} \times 1000$$

هذا المؤشر من المؤشرات ذات الدلالات المهمة , فهو يستخدم للدلالة على المستوى الصحي او المعيشي في المجتمع ؛ لان الاطفال الرضع هم اكثر الفئات استجابة للتحسن في الخدمات الصحية والمستويات المعيشية مهما كان طفيفا ؛ لذا لا يستخدم في الدراسات السكانية فقط بل وفي الدراسات الاقتصادية والاعلامية والاجتماعية كذلك.

وتجدر الاشارة الى ان بيانات وفيات الرضع تعاني من نقص كبير في التسجيل في كثير من الدول النامية ؛ لان بعض الاطفال يتوفون قبل تسجيل ولادتهم , خاصة اذا حدثت الوفاة خلال الايام الاولى من الولادة , وهذا يؤدي الى عدم الدقة في معدلات وفيات الرضع .

- **معدل الوفيات العمرية الخاصة** : لا يحسب لفئة واحدة , وانما لفئات عمرية مختلفة , وحسب الاعمار للذكور والاناث معا , او كل نوع على حدة . وتعد هذه المعلات من اكثر معدلات الوفيات دقة , لإمكانية ضبط تأثير التركيب العمري الذي قد يتسبب في بعض المشكلات عند المقارنات بين مجتمعات و اخرى تختلف في تركيبها العمري . وسحب كما يلي:

$$\text{معدل الوفيات العمرية الخاصة} = \frac{\text{عدد حالات الوفاة للسكان في فئة عمرية معينة}}{\text{عدد السكان في الفئة نفسها}} \times 1000$$



ويكون هذا المعدل اكثر دقة عندما يحسب حسب النوع , اي للذكور والاناث كل على حدة , ويحتل اهمية كبيرة لما يمكن ان يسهم به في تحديد الفئات العمرية التي ترتفع بها الوفيات , سواء للذكور او الاناث , مما قد يلفت الانتباه لمشكلة في نمط الوفيات العمري او النوعي . ولإيضاح نمط الوفيات للسكان عامة او للنوعين معا يمكن ابراز معدلات الوفيات العمرية الخاصة وتمثيلها بوصفها منحنيات لوفيات .

#### - العمر المتوقع عند الميلاد او امد الحياة:

يقصد بهذا المفهوم متوسط العمر المتوقع الذي يعيشه السكان (اي متوسط عمر الفرد) , وهو المتوسط التقديري لعدد السنوات الاضافية التي يتوقع ان يعيشها الفرد اذا استمرت معدلات الوفيات العمرية على ما هي عليه. و تجدر الاشارة الى ان العمر المتوقع يختلف كلية عن متوسط العمر او العمر الوسيط . ويتم قياس العمر المتوقع عند الميلاد من خلال ما يسمى بجداول الحياة التي تعد من اكثر الاساليب الديموغرافية استخداما في دراسة الوفيات واجراء الاسقاطات السكانية.

#### نسب الوفاة ومعدلاتها حسب الاسباب

يعد حساب نسب الوفيات حسب الاسباب الشائعة امراً مهما لفهم الحالة المرضية للمجتمع ومن ثم السعي لتحسينها والقضاء على بعض اسباب الوفاة والحد منها . ويمكن حساب نسبة الوفاة بسبب معين كما يلي :

$$\text{معدل الوفاة بسبب معين} = \frac{\text{عدد حالات الوفاة بسبب معين}}{\text{اجمالي عدد حالات الوفاة في السنة}} \times 100$$

مثال

$$\text{معدل الوفاة بسبب امراض القلب} = \frac{\text{عدد حالات الوفاة بسبب امراض القلب}}{\text{اجمالي عدد حالات الوفاة في السنة}} \times 100$$

والى جانب النسبة , يمكن حساب معدل الوفاة لسبب معين كما يأتي:

$$\text{معدل الوفاة لسبب معين} = \frac{\text{عدد الوفيات الناتجة عن سبب ما في سنة معينة}}{\text{جملة عدد السكان في منتصف السنة}} \times 100000$$

كما يمكن حساب معدل الاصابة بمرض معين كمرض السرطان – على سبيل المثال- على النحو الاتي

:

$$\text{معدل الاصابة بمرض السرطان} = \frac{\text{عدد حالات الاصابة بمرض السرطان}}{\text{جملة عدد السكان في منتصف السنة}} \times 100000$$

كما يمكن ان يحسب معدل الوفيات حسب المهنة للكشف عن التفاوت بين المهن وذلك باستخدام الصيغة الاتية :

$$\text{معدل الوفيات حسب المهنة} = \frac{\text{عدد الوفيات بين الافراد العاملين في مهنة معينة}}{\text{اجمالي العاملين في نفس المهنة}} \times 1000$$

ويحتل هذا المعدلات أهمية كبيرة في دراسات المهن الهادفة الى معرفة مدى ملائمة العمل ودرجة خطورة العمل في بعض المهن مقارنة ببعضها الاخر.

### - اسباب الوفاة :

ليس من السهولة تصنيف الوفيات حسب الاسباب، لوجود بعض الاسباب المتعددة والمتشابهة والمشتركة. فهناك سبب رئيس وسبب ثانوي وسبب مباشر وسبب غير مباشر، وسبب ظاهر واخر كامن. وعلى الرغم من صعوبة تحديد سبب الوفاة الرئيس في بعض الاحيان، فان الدول تعتمد عند اعداد بيانات اسباب الوفاة على التصنيف الدولي للأمراض الذي ظهر منذ القرن التاسع عشر، وشهد تنقيحاً كبيراً يصل عددها الى عشرة. كان اخرها في عام 1992. وتشتمل النسخة العاشرة (ICD10) على أكثر من مائة سبب للوفاة على الرغم من وجود قائمة مختصرة للأمراض واخرى تفصيلية. وفي محاولة للتبسيط، تختلف الدول في تصنيف اسباب الوفاة حسب فئات الاعمار فهناك دول تصنف الاسباب حسب الفئات الخمسية، في حين تكتفي بعض الدول بتصنيفها حسب الفئات العمرية الكبرى. وعلى الرغم من تعدد اسباب الوفاة وتنوعها الا انه يمكن تصنيفها الى نوعين هما:

**اولا - الاسباب المرضية:** وهي الاسباب المتعلقة بالأمراض بشكل عام سواء كانت ذات طبيعة بيولوجية كأمراض الهرم والشيخوخة او ارماض تحدث بسبب جراثيم او فيروسات تدخل جسم الانسان وتسبب له المرض والمتاعب ثم الوفاة. وعلى الرغم من كثرة الامراض المسببة للوفاة وتنوعها - ايضاً - الا انها يمكن ان تصنف الى قسمين اساسيين حسب طبيعة المسببات لهذه الامراض هما:

1-الامراض الكامنة: في معظمها بيولوجية ترجع الى اسباب خلقية او الى تبدل سريع في الوظائف الجسمية، مثل امراض الجهاز الدموي ، والاورام الخبيثة، والسرطان . وعموما ، تحدث الوفاة بسبب حدوث التلف او التدهور البيولوجي لجسم الانسان بسبب الامراض المزمنة.

2-الامراض الخارجية: تكون – في الغالب – من نتاج البيئة، وتشمل الامراض المعدية وامراض الجهاز الهضمي، وتلك لها علاق بالظروف المناخية وموارد الغذاء واحوال المعيشة ، وتقسم الى :

- أ- الامراض ذات الطبيعة الاجتماعية: مثل السل وفقر الدم والنزلات الصدرية والايذز.
- ب- الامراض ذات الطبيعة المهنية: مثل البلهارسيا والامراض الصدرية.
- ج- الامراض المعدية :/ مثل الكوليرا والتيفوس.

وتنبغي الاشارة الى ان القضاء او السيطرة على الاسباب الخارجية المؤدية الى الوفاة تمثل السبب الاول في انخفاض معدلات الوفيات في العالم عامة، وفي الدول النامية فيما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة ، وذلك لأنه من السهولة السيطرة على معظم هذه الاسباب مقارنة بالأمراض الكامنة . وبالمقارنة بأسباب الوفاة في بعض الدول النامية فان معظم حالات الوفاة في الدول المتقدمة لا تعود الى امراض معدية وطفيلية، بل الى اسباب كامنة تتمثل في السرطان وامراض الشيخوخة وامراض القلب وغيرها. وحتى في بعض الدول لم تعد الامراض الخارجية هي الاسباب الرئيسية للوفاة ، فقد تمكنت كثير من الدول من القضاء على الامراض والابوة المتعلقة بالبيئة ، بعون الله ، ثم بفضل التقدم الطبي والتقني واسهام المنظمات الدولية. وللدلالة على تغير اسباب الوفاة من فترة زمنية الى اخرى ، لقد كان فقر الدم هو السبب الاول للوفاة في الولايات المتحدة الامريكية في عام 1900م ، و كانت امراض القلب تحتل المرتبة الرابعة ، وتأتي امراض السرطان في المرتبة التاسعة ، ولكن ذلك الوضع تغير مع التنمية وما واكبها من تقدم صحي وتقني ، فأصبحت امراض القلب في المرتبة الاولى في 1990 م (ولاتزال) ، وتليها امراض السرطان ، ثم الجلطات ، وبعدها الحوادث. ومن المتوقع ان يتقدم مرض نقص المناعة (AIDS) على الامراض الاخرى خلال السنوات القادمة ، اذا استمر انتشاره بالمعدلات السائدة في الوقت الحاضر.

### ثانيا – الحوادث والاصابات والكوارث

تتنوع الاصابات والحوادث المسببة للوفاة لدرجة يصعب حصرها. فقد تكون حوادث تتعلق بوسائل النقل كالسيارات والطائرات والقطارات وغيرها. وقد تكون حوادث مرتبطة بالانهيارات والحريق و التسمم

وما إليها، بالإضافة الى الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات، او حالات العنف والقتل . وترتفع نسبة الوفاة بسبب الحوادث في بعض الدول النامية بشكل ملحوظ.

وتختلف اسباب الوفاة حسب العمر والنوع. ففي السنة الاولى ترتبط الوفاة بالأمراض الخلقية والبيئة التي يعيش فيها الرضيع بعد الولادة مباشرة، بالإضافة الى امراض الجهاز التنفسي. وعموما ، تختلف اسباب وفاة الاطفال دون الخامسة من العمر عن سواهم ، أما في مرحلة الشباب ، فترتفع الوفيات بسبب الحوادث والعنف ، بينما تأتي امراض الدورة الدموية والاورام الخبيثة في مقدمة اسباب الوفاة في المراحل المتقدمة من العمر . كما ان هناك امراضا خاصة بالرجال واخرى بالنساء، علاوة على ارتفاع اصابة الاناث ببعض الامراض ، وانخفاض الاصابات لدى الرجال والعكس بالعكس ؛ لذا ينبغي دراسة اسباب الوفاة حسب العمر والنوع للتوصل الى فهم افضل لأسباب الوفاة في اي دولة كانت.

### التباين بين دول العالم في معدلات الوفيات ومؤشراتها الرئيسية

- **وفيات الرضع** يعد معدل وفيات الرضع من المؤشرات المهمة المرتبطة بمستويات المعيشة و الصحة العامة في المجتمع ، لذا يحظى باهتمام الدارسين في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام . وقد شهدت وفيات الرضع انخفاضا سريعا في معظم دول العالم ، وخاصة خلال النصف الثاني من القرن المنصرم ؛ نتيجة توفر الادوية و الامصال ، بالإضافة الى تحسن مستوى المعيشة في بعض البلدان ، وارتفاع مستوى التعليم ، الى جانب انخفاض معدلات الخصوبة الكلية . فهو ينخفض بشكل ملحوظ في الدول المتقدمة ، ويرتفع نسبيا في معظم الدول النامية ، مع تفاوت واضح فيما بين الدول المتقدمة ، وكذلك من دولة نامية الى اخرى. وعلى الرغم من التباين الكبير بين دول العالم في معدلات وفيات الرضع الا انه يمكن تصنيف دول العالم الى خمس مجموعات هي:

**1- المجموعة الاولى (المعدل اكثر من 100):** على الرغم من الانخفاض الكبير الذي شهدته معظم الدول النامية ، بل والمتقدمة خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، الا ان مجموعة قليلة من الدول لم تتمكن من خفض معدلات وفيات الرضع بدرجة كبيرة . فلا يزال معدل وفيات الرضع مرتفعا جدا في عدد قليل من الدول النامية و خاصة في افريقيا واسيا . وتأتي في مقدمة هذه الدول كل من افغانستان

- والنيجر وسيراليون والكونغو و موزمبيق والصومال وتشاد . وتعد دول هذه المجموعة من اكثر دول العالم فقرا , واقلها مستوى معيشة , وبعضها يعاني من القلاقل الداخلية وعدم الاستقرار السياسي.
- 2- **المجموعة الثانية (50-100)** يصل معدل وفيات الرضع في الدول النامية بشكل عام (57) في العام 2007 . وهذا يعني ان كثير من الدول النامية , تصنف ضمن هذه المجموعة , مثل نيجيريا , وكينيا رواندا والسنغال واوغندا وكمبوديا وبنغلادش واثيوبيا وباكستان واوزباكستان وغيرها , و تدخل ضمن هذه المجموعة بعض الدول العربية مثل السودان واليمن والعراق.
- 3- **المجموعة الثالثة (20-50)** : تمثل هذه المجموعة معظم الدول النامية . وقد شهدت هذه الدول انخفاضا كبيرا في معدلات وفيات الرضع من مستويات مرتفعة نسبيا الى معدلات معقولة . ومعظم دول هذه المجموعة في طريقها نحو تحقيق مزيد من الخفض في مستويات وفيات الرضع . وتصنف بعض الدول العربية ضمن هذه المجموعة (الجزائر , مصر , الاردن , المغرب , تونس), بالإضافة الى عدد كبير من الدول النامية في اسيا مثل ايران والفلبين والصين واربمينا وافريقيا وامريكا اللاتينية مثل البرازيل و جامايكا والمكسيك وبيرو وغيرها.
- 4- **المجموعة الرابعة (10-20)** تمثل هذه المجموعة بعض دول اوروبا الشرقية بالإضافة الى روسيا واوكرانيا , وقليل من الدول العربية مثل لبنان وعمان والسعودية وسوريا وبعض الدول النامية مثل ماليزيا واذربيجان وبنما والارجنتين كوستاريكا واورجواي.
- 5- **المجموعة الخامسة (أقل من 10)** تكاد تقتصر على الدول المتقدمة في اوروبا وامريكا الشمالية بالإضافة الى تايوان واليابان. ولكن هناك دول نامية حققت انجازا كبيرا في خفض الوفيات الرضع , واصبحت في مصاف الدول المتقدمة مثل تايوان والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة .
- **العوامل المرتبطة بمعدلات وفيات الرضع** : ترتبط الوفيات عامة ووفيات الرضع خاصة بمستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبمدى توفر الخدمات الصحية . فعلى مستوى العالم وجد ان هناك ارتباط بين معدلات وفيات الرضع من جهة , ونصيب الفرد من الدخل . فكلما ارتفع مستوى التحضر في الدولة , انخفض معدل الوفيات الرضع ؛ نتيجة توفر الخدمات الصحية في المدن اكثر منه في الريف , الى جانب المميزات الاخرى التي تتمتع بها المناطق الحضرية , ولان نسبة التحضر مؤشر لمستوى التنمية والتصنيع في بعض الدول . كما تتأثر وفيات الرضع بمستوى تعليم المرأة ؛ لذلك يوجد ارتباط طردي بين نسبة الامية بين الاناث ومعدلات وفيات الرضع.

## - معدلات الوفيات و امد الحياة :

شهد العمر المتوقع (امد الحياة) ارتفاعا ملحوظا خلال العقود القليلة الماضية في جميع قارات العالم , بسبب السيطرة على الامراض والابوئة في معظم البلدان , وكذلك تحسن مستويات المعيشة والصحة العامة في الدول . وعلى الرغم من انخفاض الوفيات على مستوى العالم وفي كل دولة من الدول سواء متقدمة او نامية , او غنية او فقيرة, الا ان هناك تباينا جغرافيا واضحا في توقع العمر . في عام 2007 لم يتجاوز معدل الوفيات (9) حالات وفاة لكل الف من السكان على مستوى العالم . وفي الوقت نفسه , وصل توقع العمر عند الميلاد (امد الحياة) الى 68 سنة في المتوسط , بمعنى ان السكان يعيرون في المتوسط 68 سنة على مستوى العالم , وارتفع امد الحياة الى 70 سنة للإناث , في حين انخفض قليلا الى 66 سنة للذكور . ومن جهة اخرى يصل توقع العمر في الدول المتقدمة الى 75 سنة (72 سنة للذكور 79 سنة للإناث), بينما ينخفض في الدول النامية الى 64 سنة (62 سنة للذكور و 66 سنة للإناث) . وتختلف مستويات امد الحياة من اقليم الى اخر , ومن دولة الى اخرى . فيرتفع الى اعلى مستويات في اليابان بحيث يصل الى 81 سنة (للذكور 77 وللإناث 84) , بينما ينخفض الى ادنى مستويات في بعض الدول مثل زامبيا و رواندا و افغانستان والصومال وتشاد . ويتباين توقع الحياة بين الدول النامية نفسها , فيرتفع في بعضها مثل الكويت والسعودية وتايلاند , وينخفض في بعض الدول الافريقية على وجه الخصوص . وبايجاز يمكن تصنيف دول العالم حسب مستوى امد الحياة الى خمس مجموعات هي:

**1. المجموعة الاولى (أقل من 50 سنة):** في الماضي القريب كان امد الحياة في معظم الدول النامية لا يتجاوز 50 سنة , ولكن التحسن الذي شهدته الصحة والخدمات الطبية أدى الى انخفاض ملحوظ في وفيات الرضع , بالإضافة الى القضاء على كثير من الامراض والابوئة . وهذا بدوره اسهم في زيادة العمر المتوقع الذي يعيشه الانسان بشكل عام . فأصبحت الدول التي تنتمي الى هذه المجموعة قليلة , جميعها تقريبا من قارة افريقيا . وقد ادى انتشار مرض الايدز في بعض دول افريقيا جنوب الصحراء الى خفض امد الحياة . ولكن من المتوقع القضاء على الامراض الفتاكة . وتأتي في مقدمة هذه الدول , بوتسوانا وزامبيا و سويسلاندا و رواندا وغيرها . وقد انضمت افغانستان في اسيا الى دول هذه المجموعة نتيجة تدهور الاحوال المعيشية بها . وتعد دول هذه المجموعة من افقر دول العالم.

2. **المجموعة الثانية (50-65 سنة):** تصنف معظم الدول النامية في افريقيا واسيا ضمن هذه المجموعة مثل تشاد والكونغو وغامبيا وكينيا بالإضافة الى بعض الدول العربية مثل العراق والسودان وسوريا والجزائر . وبعض هذه الدول تعاني من ازمات اقتصادية او مستويات معيشية منخفضة نسبيًا , مما انعكس على ارتفاع وفيات الرضع , ومن ثم انخفاض توقع العمر مقارنة بالدول الغنية.

3. **المجموعة الثالثة (65-70 سنة )** تنتمي الى هذه المجموعة بعض دول اوربا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق , بالإضافة الى بعض الدول النامية التي تتمتع بمستوى معيشي جيد , اذ استطاعت هذه الدول القضاء على كثير من الامراض , وتمكنت من خفض معدلات وفيات الرضع عند مستويات معقولة نسبيًا , مقارنة بدول المجموعة الاولى والثانية , ومن خلال الجهود المكثفة لبرامج الامومة والطفولة . ومن دول هذه المجموعة روسيا واوزبكستان وكازخستان و قرغيزيا وطاجيكستان وتركمنستان واورانيا بالإضافة الى بعض الدول الاسيوية مثل ايران والفلبين.

4. **المجموعة الرابعة (70-75 سنة)** تمثل هذه المجموعة بعض الدول النامية التي حققت نجاحا ملحوظا وتقدما واضحا في رفع المستوى المعيشي , وتحسين الخدمات الصحية . و تأتي كثير من الدول العربية ضمن هذه المجموعة مثل البحرين والاردن ولبنان وليبيا والمغرب وعمان و تونس.

5. **المجموعة الخامسة (75 سنة فأكثر )** تتكون هذه المجموعة من جميع الدول المتقدمة في أمريكا الشمالية و اوربا بالإضافة الى عدد من الدول النامية التي حققت نجاحا ملموسا في تحسين الوضع المعيشي للسكان مثل الكويت وكوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان.

يختلف امد الحياة بين الذكور والاناث على مستوى العالم فالإناث يعشن اعمارا اطول من الذكور في جميع دول العالم تقريبا مع تفاوت ملحوظ من دولة الى اخرى. وجدير بالذكر انه على خلاف معدل الوفيات الخام , لا يتأثر توقع العمر بالتركيب العمري . اما معدل الوفيات الخام يتأثر بشكل واضح بنمط التركيب العمري في الدولة . فيرتفع هذا المعدل نسبيًا في الدول المتقدمة التي تتميز بتركيب عمري مسن او هرم مثل السويد والمانيا وبريطانيا وينخفض في بعض الدول النامية مثل المغرب وتايلاند والكويت وسريا , ويلاحظ ان معدلات الوفيات الخام متساوية تقريبا في كل من اليمن من جهة والسويد والمانيا وبريطانيا من جهة اخرى , مع التفاوت الكبير في مستويات المعيشة . وهنا ينبغي الإشارة الى ان مستويات الوفيات والصحة

العامه في الدول الاوروبية المذكورة لا يقارن بمستوياتها في اليمن , ولكن يعود هذا التشابه الى التباين في انماط التركيب العمري , حيث يتميز سكان اليمن بفتوتهم بينما ترتفع نسبة المسنين في المجتمعات الاوروبية المذكورة.

#### - العوامل المؤثرة في انخفاض مستوى الوفيات :

- **تحسن مستوى المعيشة :** أسهم تحسن مستوى المعيشة , نتيجة تقدم مستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الى خفض معدلات الوفيات انواعها كافة . وتستخدم عدة معايير او مؤشرات لقياس التباين في مستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية , مثل متوسط الدخل او نصيب الفرد من اجمالي الدخل القومي , واستهلاك الفرد من الطاقة وغيرها.
- **اكتشاف الامصال والمضادات الحيوية :** ادت الاكتشافات الطبية في مجال الامصال والمضادات الحيوية الى السيطرة على كثير من الامراض , خاصة مع توافرها للدول الفقيرة بأسعار معقولة , او من خلال الدعم المقدم من المنظمات الدولية.
- **الخدمات الصحية :** ادى تقدم مستوى الخدمات الصحية الى انخفاض الوفيات بشكل عام . ويقاس مستوى الخدمات الصحية في الدول او المناطق الجغرافية بعدد من المؤشرات , مثل عدد السكان لكل طبيب او عدد الاطباء لكل الف من السكان , او عدد السكان لكل ممرضة , وكذلك عدد السكان مقابل كل سرير مستشفى , الى جانب مؤشرات اخرى مثل مقدار الانفاق على الخدمات الصحية
- **السياسات الصحية :** تسهم السياسات التي تتخذها الدول في خفض الوفيات بفعالية , من خلال تحديد الاوليات , ودعم برامج التوعية والتنظيف لرفع الوعي الصحي والغذائي للسكان.

### الهجرة

من العوامل المؤثرة في نمو السكان وكما تم تناولها في محاضرات سابقة هي الخصوبة والوفيات والهجرة , الا ان الهجرة تختلف تماما عن الخصوبة والوفاة فهي ليست حتمية مثل الوفاة , وليست ضرورية لبقاء النوع البشري مثل الخصوبة والتناسل , لأنها لا تعتمد على أساس بيولوجي . وعلاوة على ذلك فان حوافز الناس نحو الهجرة والدوافع التي تدفعهم اليها أقل تجانسا من نظرتهم تجاه الوفاة أو انجاب



الاطفال . وبخلاف الولادة والوفاة التي تحدث للإنسان مرة واحدة فان الانسان يقوم بتحركات مكانية وهجرات عدة خلال حياته.

والهجرة ظاهرة جغرافية لأنها تتعلق بالمكان , فلا يمكن ان يعد الشخص مهاجرا الا بعد ان يعبر حدا معيناً او حدوداً جغرافية سواء كانت حدود مدينة او ولاية او اقليم او دولة , وهي ظاهرة اجتماعية تتأثر بدرجة الرضا والقناعة بالأوضاع الاجتماعية في المجتمع الاصلي بل وتؤثر في المجتمع الجديد وتتأثر به من خلال التكيف الاجتماعي . يعرفها (Lee) بأنها (تغيير دائم او شبه دائم في مكان الإقامة بدون تحديد مسافة الانتقال سواء كان اختيارياً ام اجبارياً وبدون تمييز بين الهجرة الداخلية او الخارجية) . أما القاموس الديموغرافي لبرسا يعرفها بانها (انتقال الافراد او المجموعات الذي يستلزم تغيير دائم او شبه دائم في مكان الإقامة المعتادة) . معظم تعريفات الهجرة تركز على فكرة التغيير الدائم او شبه الدائم لمكان الإقامة مما يميزها عن الحركة الدورية مثل رحلة التسوق او الاجازة او رحلة العمل , حيث تعرفها الامم المتحدة بانها نوع من انواع التحركات المكانية بين وحدة مكانية واخرى يستلزم تغيير مكان الإقامة.

والهجرة ليست بالضرورة مفهوم محدد بدقة كالوفاة , بل ان تعريفها يعتمد في الغالب على الوضع المدروس واهداف الدراسة وطبيعتها – بالتالي- التعريف الانسب للهجرة هو (الانتقال من مكان الى اخر بغرض او بنية الإقامة الدائمة , بحيث يكون المكان الجديد بعيداً عن المكان الاصلي , لدرجة تحول دون ممارسة العمل نفسه في المكان القديم , مع حدوث تأثير ملحوظ على الروابط الاجتماعية للمهاجر وعلاقته بجماعته في مكان الاصل.

اي يستلزم على المهاجر ان يعبر حدوداً جغرافية سواء كانت لمدينة او منطقة ادارية او مقاطعة او دولة . وقد تكون الهجرة اختيارية بناء على رغبة المهاجر , او اجبارية بحيث لا يكون للمهاجر خيار بها او رأي او ارادة (تهجير). وفي الهجرة تحدث ازاحة كلية في اماكن نشاطات الاسرة كالمدارس ومقر العمل والمتاجر واماكن الترويح التي تتفاعل معها الاسرة بصفة منتظمة.

- أهمية دراسة الهجرة:

تزداد أهمية دراسة الهجرة ؛ لان الهجرات الاختيارية ظاهرة انتقائية أو انتخابية وليست عشوائية . بعبارة اخرى , فان هناك فئات من السكان تعد اكثر ميلا نحو الهجرة مقارنة بغيرها من الفئات, مما يزيد من تأثيرها على مكاني الاصل والوصول .

وتحظى ظاهرة الهجرة باهتمام كبير لما لها من آثار على المهاجر نفسه ؛ فهي تؤثر على ثقافته و روابطه الاجتماعية مع جماعته في مكان الاصل بالإضافة الى ما تترك من بصمات على مستوى معيشتة , وما تحدث من تغييرات على ما يقوم به من دور في المجتمع الذي يعيش فيه. وفوق هذا وذاك, للهجرة دور ايجابي في تخفيف حدة التباين بين المناطق من حيث الاجور ومستويات المعيشة , اذ ان التحرك من مناطق تتمتع بأجور منخفضة وربما معدلات بطالة مرتفعة الى مناطق ذات اجور مرتفعة ومعدلات بطالة منخفضة , يؤدي الى حدوث نوع من التوازن , ومن ثم التقليل من التفاوت والاختلافات المكانية في الدخل ومستوى المعيشة . لهذا فالهجرة عامل توازن بين الوحدات المكانية من خلال تأثيرها على العرض من العمالة والطلب عليها , مما يؤدي - في النهاية - الى خفيف حدة التباين الجغرافي في مستويات الدخل ونسب العمالة والبطالة وغيرها.

باختصار تكمن أهمية دراسة الهجرة في كونها احد عوامل التغير السكاني , لما لها من آثار ايجابية وسلبية على كل من مكاني الاصل و الوصول وايضا على المهاجر نفسه.

- مصادر بيانات الهجرة

نظرا لأسباب تتعلق بصعوبة تحديد مفهوم الهجرة فان بياناتها تعد من اكثر البيانات ندرة. وعل الرغم من ذلك , فهناك عدد من المصادر التي يمكن من خلالها الحصول على بيانات الهجرة ومنها :

- 1- **سجلات الهجرة:** تتوفر سجلات الهجرة بالنسبة للهجرة الدولية , ولكنها نادرة فيما يتعلق بالهجرة الداخلية , بل تعد من اسوء انواع البيانات لصعوبة تحديد المهاجر والمسافة التي يشترط قطعها ليعد مهاجر .
- 2- **التعداد السكاني :** وهو من المصادر المهمة لدراسة الهجرة والتعرف على اتجاهاتها , سواء الهجرات الداخلية او الدولية , وذلك من خلال بعض الاسئلة التي قد تشتمل عليها استمارة التعداد , بالإضافة الى البيانات التي يوفرها عن محل الميلاد ومكان الإقامة المعتاد .
- 3- **المسوحات بالعينة :** تعد المسوحات احد المصادر المهمة لبيانات الهجرة . وقد اعتمدت دراسات كثيرة على المسوحات بالعينة , سواء لدراسة خصائص المهاجرين او تحديد اتجاهات الهجرة وخصائصها او التنبؤ بمستقبلها والتعرف على العوامل المؤثرة فيها.

- طرق قياس الهجرة:

- اولاً - الطرق المباشرة:

1. **طريقة محل الميلاد :** تعد من اكثر الطرق استخداما وشيوعا , وذلك لتوافر بيانات عن مكان الميلاد و مقر الإقامة المعتادة في معظم التعدادات السكانية , مما يجعل من السهولة بمكان حساب عدد المهاجرين الى منطقة معينة . وتحقق ذلك من خلال تصنيف السكان الى فئتين : السكان غير المهاجرين وهم من تم حصرهم في نفس مكان الولادة , والمهاجرون وهم من تم حصرهم في مكان اخر غير مكان الولادة . وعلى الرغم من سهولة حساب طريقة الميلاد وشيوع استخدامها الا انه يجب الاهتمام بمدة الانتقال الزمنية من مكان الميلاد .

2. **طريقة تغيير محل الإقامة :** وتعتمد على معلومات الإقامة التي تعتمد عليها بعض الدول لمعرفة تنقلات الافراد بين الوحدات الادارية داخل الدولة (في العراق حسب قانون تسجيل النفوس رقم 59 لسنة 1955 يبلغ الافراد تغيير محل اقامتهم خلال ستة اشهر لكن لا يلتزم الكل بذلك) . الا ان بعض الدول الاوروبية مثل هولندا والدنمارك تطبق ما يعرف

بسجل السكان الذي يشتمل على تسجيل للتحركات المكانية وتغيير مقر السكن و مما يوفر بيانات دقيقة عن الهجرة والانتقال السكاني

3. **سجلات العبور** وتمثل الاحصاءات التي تجمعها الجهات المسؤولة كإدارة الهجرة او الاحوال المدنية عن القادمين الى البلاد والمغادرين منها . ويمكن استخدام هذه الاحصاءات اذا كانت مكتملة في دراسات الهجرات الدولية على وجه الخصوص.

### - ثانيا - الطرق غير المباشرة

1- **طريقة معادلة الموازنة** : تعتمد هذه الطريقة على بيانات التسجيلات الحيوية على مستوى الوحدات الادارية او على المستوى الوطني و بيانات تعدادين على الاقل وتسمى احيانا بطريقة البقايا وتحسب بالصيغة الاتية بشرط ان تتوفر تسجيلات دقيقة للمواليد والوفيات :

**الهجرة الصافية = ( عدد السكان حسب التعداد السابق - عددهم في التعداد اللاحق) - ( عدد المواليد في مدة التعدادين - عدد الوفيات في نفس المدة )**

2- **مقارنة معدلات نمو السكان لفترة معينة** : وتعتمد على مقارنة معدل النمو بمعدل النمو في منطقة (مناطق) جغرافية معينة داخل الدولة نفسها و نفس المدة , وبالتالي يتم تقدير عدد المهاجرين لهذه الفترة الزمنية المحصورة بين التعدادين بمعرفة الفرق بين عدد السكان المتوقع وبين عددهم الفعلي و بافتراض ان الفرق سيكون نتيجة عملية الهجرة. هذه الطريقة تحتاج الى شرطان اولا يجب عدم وجود اختلافات كبيرة بين الوحدات الادارية قيد الدراسة , ثانيا ندرة الهجرة الدولية لتلك المنطقة .

3- **معدلات البقاء** : يحسب حجم الهجرة الداخلية من خلال مقارنة الفئات العمرية المختلفة في ضوء بيانات تعدادين سكانيين و وذلك بحساب الفرق بين حجم فوج معين بناء على هذين التعدادين وبين تقدير حجم الفوج نفسه باستخدام نسب البقاء من جداول الحياة للدولة . فعند تقدير عدد السكان في الفئات العمرية المختلفة للتعداد الاول للذين بقوا على قيد

الحياة حتى التعداد الانسي, بعدد السكان في الفئات العمرية نفسها حسب التعداد الثاني , يمكن الحصول على صافي الهجرة الداخلية بين المناطق الادارية , او الهجرة الى الدولة نفسها . ولكن هذه الطريقة لا تعطينا اعداد دقيقة لحجم الهجرة في معظم الحالات , اذا يعتمد الامر على مستوى دقة بيانات الوفيات. ويلاحظ انه يمكن حساب حجم الهجرة لمعظم الفئات العمرية دون الحاجة الى اعداد المواليد والوفيات , ولكن ينبغي توافر بيانات عن اعداد السكان موزعين حسب العمر لنتمكن من حساب نسب البقاء.

- مؤشرات الهجرة : يمكن اجراء مقارنات بين المدن والمناطق الجغرافية من خلال استخدام مؤشرات نسبية بدلا من الارقام العددية المطلقة ومنها:

$$1- \text{معدل الهجرة الوافدة} = \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين الى دولة او مدينة او في منطقة جغرافية ما}}{\text{عدد السكان في الدولة او المدينة او المنطقة نفسها في منتصف السنة}} \times 1000$$

$$2- \text{معدل الهجرة المغادرة} = 1000 \times \frac{\text{عدد المهاجرين النازحين في السنة}}{\text{اجمالي السكان في مكان الاصل في منتصف السنة}}$$

$$3- \text{معدل صافي الهجرة} = 1000 \times \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين - عدد المهاجرين المغادرين}}{\text{عدد السكان في الدولة او المدينة او المنطقة في منتصف السنة}}$$

$$4- \text{معدل الهجرة الاجمالي (العام)} = 1000 \times \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين + عدد المهاجرين المغادرين}}{\text{عدد السكان في الدولة او المدينة او المنطقة نفسها في منتصف السنة}}$$

$$5- \text{نسبة الهجرة} = 1000 \times \frac{\text{صافي الهجرة}}{\text{عدد المواليد - عدد الوفيات}}$$

وجدير بالذكر انه كلما ارتفعت هذه النسبة , دل ذلك على ازدياد تأثير الهجرة في المنطقة او الدولة مقارنة بالزيادة الطبيعية . ولهذه النسبة اهمية في التخطيط الاقليمي وصياغة السياسات السكانية .

- اسس تصنيف الهجرة يمكن وضع اسس يقوم عليها تصنيف الهجرة بوضوح بناء على :

1- حرية الانتقال : وتصنف الى هجرة اجبارية او هجرة اختيارية , او هجرات اضطرارية وهجرات اجبارية . فقد يكون المهاجر المضطر لديه بعض الحرية لاتخاذ القرار وتحديد الوجهة . ولكن في الهجرة الاجبارية يفقد حرية القرار . وعلى

الرغم من هذا التمييز الا ان الواقع العملي ليس بهذه البساطة , مما يجعل هناك تداخلا وصعوبة في التمييز بين الهجرة الاجبارية والاضطرارية ., كذلك تحدث الهجرة الاضطرارية عند حدوث الكوارث والازمات او نتيجة لأسباب سياسية (تهجير مثل ما تعرض له الفلسطينيون خلال القرن العشرين من تهجير قسري مثال على ذلك) , او لأسباب اقتصادية (مثل تجارة الرقيق) , أو دينية (تطهير بلاد البلقان من المسلمين) .

2- **المجال الجغرافي** : وتقسم الى هجرات داخلية وهجرات دولية , تختلف الاولى عن الثانية بالتكلفة المادية والنفسية والقيود والانظمة المتعلقة بتأشيرات العبور. تصنف الهجرات الداخلية الى

- الهجرة من الريف الى المدينة
- الهجرة من المدينة الى المدينة
- الهجرة من الريف الى الريف
- الهجرة من المدن الى الريف
- الهجرات الاقليمية داخل نفس المنطقة

3- **المسافة** : ويعتمد التصنيف على اساس المسافة المقطوعة ويمكن ادخالها في الهجرة الداخلية والدولية .

4- **مدة الإقامة في مكان الوصول** : تصنف الهجرة سواء كانت داخلية ام دولية حسب مدة الإقامة الى :

- الهجرات الدائمة مثل الهجرة الى الأمريكيتين وهجرة سكان الريف الى المدينة بصفة دائمة.
- الهجرات المؤقتة تطلق على الهجرة لفترة محدودة يعود بعدها المهاجر الى بلده. ويمكن ان تطبق هذا الوضع على الهجرة الى بعض الدول بهدف التعليم او هجرة العمالة للعمل في دول الخليج لفترة محدودة.
- الهجرات الدورية او الموسمية تنطبق على هجرة العمال والجماعات الرعوية , ويلاحظ هذا النمط من الهجرة على هجرة الفلاحين للعمل في المزارع لموسم محصول ثم العودة مع انتهاء الموسم , او الصيادين .

5- كيفية الوصول الى المكان الجديد هناك الهجرات المباشرة التي تتمثل في انتقال الشخص مباشرة من مكان الاصل الى مكان الوصول . كما ان هناك الهجرات المتدرجة (متعددة المراحل ) او الهجرة بالخطوات.

6- هجرات فردية او جماعية في حالات يكون هجرة الافراد بشكل فردي وحالات تكون الهجرات على شكل جماعات .

7- اتجاه الهجرة تصنف هنا الى هجرة وافدة و هجرة مغادرة . وتكون اتجاهات الهجرة عموما كالآتي:

- من المناطق الريفية والمدن الصغيرة باتجاه المدن الكبيرة
  - من الاقاليم ذات الركود الاقتصادي الى المناطق المزدهرة اقتصاديا
  - من الاقاليم ذات التمييز الاجتماعي والعنصري الى المناطق التي تشهد استقرار سياسيا.
  - من المناطق ذات التخلف الثقافي الى المناطق ذات الملامح الحضارية والثقافية المتقدمة.
- بشكل عام يشير الديموغرافي الامريكي (ديفيز) ان الهجرة بين الدول ستستمر ما دام التفاوت التقني والاقتصادي فيما بينها موجود .

#### - الفرق بين الهجرة الداخلية والدولية

تصنف الهجرة من حيث المجال الجغرافي الى هجرة داخلية تمثل تغيير مكان الإقامة داخل الدولة وهجرة دولية تستلزم عبور حدود سياسية دولية بين دولة واخرى . تختلف الهجرة الدولية عن الهجرة الداخلية انها تخضع بدرجة كبيرة لكثير من القيود الادارية والسياسية . ان الهجرة الدولية لا تقتصر على الانتقال الجغرافي عبر الحدود السياسية بقصد الاستقرار الدائم في المهجر فقط بل انها تضم انواع اخرى اهمها الهجرة المؤقتة لبعض السكان , ويرتبط ذلك بمغادرة بعض المهاجرين لمواطنهم الاصلي في دولهم للعمل فترة من الزمن في دولة اخرى , ثم ما يلبثون ان يعودوا الى دولهم مرة اخرى بعد ان يكونوا ثروة تساعدهم على العيش في مستوى اعلى مما كانوا عليه قبل الهجرة . كما ان مشكلات تكيف المهاجرين تكون في الغالب اصعب بالنسبة للهجرة الدولية مقارنة بالهجرة الداخلية . بالإضافة

الى ذلك فان الهجرات الدولية تكون في الغالب اطول مسافة من الهجرات الداخلية .  
ولكن يمكن ان نجد العكس في بعض الاحيان .

تصنف الهجرة الدولية الى :

- هجرة دولية دائمية : هذه تتمثل بأصحاب النشاط الاقتصادي وافراد اسرهم
- هجرة مؤقتة : تكون بقصد العمل .
- هجرة العمل غير الشرعية وهجرات العمل الموسمية : وتتم بالتسلسل عن طريق الحدود دون اوراق ثبوتية
- اللاجئين السياسيون والهجرات القسرية : تنتج عن الحروب والمجاعات والكوارث والاضطهاد

### تيارات هجرة خارجية و داخلية

#### اولا\ تيارات الهجرات الخارجية

ان للهجرات تأثير كبير في تغيير مناطق الثقل السكاني سواء كانت هجرات داخلية او دولية , وقد شهد العالم في الفترات الحديثة عدد من الهجرات الدولية الرئيسية و تتمثل في :

1. الهجرات الاوروبية فيما وراء البحار
2. الهجرات الاوروبية داخل اوروبا
3. الهجرات الافريقية
4. الهجرات الاسيوية

#### 1) الهجرات الاوروبية فيما وراء البحار :

تعد الهجرة التي خرجت من اوروبا اكبر حركة هجرة سكانية في التاريخ , وقد بدأ تيار الهجرة عبر المحيط قبل القرن التاسع عشر , ومن المؤكد ان كل دول القارة الاوروبية قد اسهمت في حركة الهجرة حتى اصبحت المهاجر البعيدة تضم خليطا متميزا بخصائص الشعوب الاوروبية مجتمعة , وقد عانت اوروبا من التضخم السكاني مبكرا اي ان مواردها كانت غير كافية لأعداد السكان المتزايدين.

وفي القرن السادس عشر غادر 3 ملايين اسباني بلادهم نحو امريكا , وتوالى تيار الهجرة الاوروبية بعد ذلك ووصل الى ذروته في فترات محددة , وكان العالم الجديد هو المهجر الرئيس للمهاجرين من اوروبا , فقد اتجه تيار الهجرة الرئيس نحو الولايات المتحدة , ثم اتجهت تيارات الهجرة نحو اقطار الكومنولث البريطاني , ولكنها كانت مقيدة بتشريعات خاصة لتحديد عدد المهاجرين غير البريطانيين الى



هذه الاقطار , وقد حاول الكثير من دول امريكا الجنوبية جذب المهاجرين من اوروبا , ومن الطبيعي ان تيار الهجرة الى امريكا الجنوبية تدفق من دول البحر المتوسط حيث تتشابه الظروف الحضرية مع مثيلتها في هذه القارة , لذا استقبلت البرازيل 2750000 مهاجر كما استقبلت الأرجنتين قرابة 570000 مهاجر , وما زالت بيرو وكولومبيا وفنزويلا من المهاجر التي يتجه اليها بعض المهاجرين من شعوب البحر المتوسط.

أ- الهجرة من الجزر البريطانية :

كان البريطانيون اسبق الشعوب الاوروبية نحو الهجرة , فقد بدأت هجرتهم الى العالم الجديد في القرن السابع عشر وانشئت مستعمرات دائمة في بلايموت في ماساشوستس , كذلك في نيوهافن في كونكتيكت , وقد قلت الهجرة الخارجة من بريطانيا بعد ذلك حتى منتصف القرن الثامن عشر عندما بدأت الثورة الصناعية وغيرت الاحوال المادية كما غيرت وسائل الزراعة. وقد انعكست نتائج الدورة الاقتصادية على انجلترا وبدأ خروج عمال ومهاجرين كثر نحو قارة اوروبا او العالم الجديد.

وقد بدأت الهجرة من ايرلندا قبل القرن التاسع عشر , حيث ادت الظروف الاقتصادية الى هجرة ضخمة نحو الخارج , ولم تتوقف حركة الهجرة الا بعد فرض قيود عليها عندما تعرضت الجزيرة لاستنزاف شديد في سكانها.

وتمثل الهجرة التي خرجت من الجزر البريطانية اضخم حركة هجرة عابرة للمحيطات شهدها الجنس البشري , فلقد بلغ حجم المهاجرين من هذه الجزر قرابة 17 مليون نسمة فيما بين سنتي 1815-1926. وقد أسهمت الهجرة البريطانية في تعمير اربع مناطق ضخمة في العالم هي الولايات المتحدة , وكندا , و استراليا , وجنوب افريقيا.

ب- الهجرة من المانيا

كانت المانيا مصدرا لهجرة خارجة على نطاق كبير استمرت طوال العصور الوسطى في داخل القارة الاوروبية فقط , واسهمت الى درجة كبيرة في استيطان وسط اوروبا وتعميرها , وكان المستعمرون الالمان من الاوائل الذين استوطنوا منطقة نهر هدسن و ديلاوير في امريكا الشمالية , وقد بلغ حجم الهجرة الالمانية الى الولايات المتحدة من 6 الى 7 ملايين نسمة , وقد اتجه عدد كبير من المهاجرين الالمان الى البرازيل واستوطنوا الولايات الجنوبية واسسوا مجتمعا المانيا في سانتا كاترينا و ريوجراند.

ج- الهجرة من ايطاليا :

اتجهت الهجرة الايطالية في تيارين رئيسيين احدهما نحو الولايات المتحدة والآخر الى امريكا الجنوبية مع اختلاف كل منهما عن الآخر. وتقدر الهجرة الايطالية فيما وراء البحار بصفة عامة نحو 10 مليون مهاجر اتجه منهم تسعة ملايين الى الأمريكيتين.

(2) الهجرات الدولية داخل القارة الاوروبية

تعددت تيارات الهجرة بين دول أوروبا , الا ان ابرزها الهجرات الفلمنكية والهجرة الايرلندية وهجرة شعوب البحر المتوسط والهجرة الروسية والهجرة نحو أوروبا:

#### أ- الهجرة الفلمنكية :

كانت منطقة سهول الفلاندر منطقة كثيفة بالسكان , وقد دفعت هذه المنطقة اعداد كبيرة من سكانها الفلمنك الى خارجها فاستوطنوا منطقة مارسن قرب بريمن وتسللوا منها الى بقية المناطق الريفية في ستفاليا وتوربخا , كما هاجر الكثير الى فرنسا والمانيا والنمسا.

#### ب- الهجرة الايرلندية:

تعد ايرلندا من الدول الفقيرة ذات التزايد السكاني المرتفع لذلك بدأت اعداد كبيرة من العمال الايرلنديين الهجرة نحو الدول الأوروبية او عبر المحيط الى العالم الجديد وقد اتجه عدد كبير منهم الى بريطانيا.

#### ج- هجرة شعوب البحر المتوسط :

تتميز كل اشباه الجزر في اقليم البحر المتوسط في جنوب أوروبا بالمرتفعات الجبلية التي كانت دائما مناطق طرد لسكانها وتخرج منها هجرات مستمرة الى المناطق المجاورة , ففي اسبانيا مثلا تخرج الهجرات من المناطق الكثيفة والمبعثرة السكان على حد سواء ويتجه المهاجرون غالبا الى المدن الكبرى في اسبانيا والبرتغال كما اتجه بعضهم الى الجزائر وغيرها من دول شمال افريقيا.

#### د- الهجرة الروسية:

عانت روسيا القيصرية طويلا من عدم استقرار السكان الزراعيين في الاراضي الروسية طول فصل الشتاء وتفشي البطالة اثناءه, لذا فان نطاق التربة السوداء الخصبة كان في حالة تضخم سكاني مزمن, كما كان مصدرا لمهاجرين المغادرين الذين استوطنوا استبس روسيا الاسيوية وجنوب شرق البلاد , وقد اثرت هذه الحركات السكانية في انتقال قرابة ثلاثة ملايين مهاجر داخلي على رقعة الاتحاد السوفيتي سابقا.

#### هـ- الهجرة نحو أوروبا :

لم يقتصر دور أوروبا في الهجرات السكانية على ارسال المهاجرين فقط بل انها استقبلت أعداد من المهاجرين اليها وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية , وتعد فرنسا اكثر دول أوروبا استيعابا للمهاجرين الوافدين , وتستقبل فرنسا المهاجرين من منطقتين رئيسيتين الاولى من دول جنوب أوروبا والثانية من دول المغرب العربي وخاصة الجزائر , كما ان المانيا وفرنسا هما اكبر مهجر أوروبا في السنوات الاخيرة

#### 3) الهجرات الاسيوية

تتزايد الكثافة السكانية الى درجة كبيرة في ثلاثة اقاليم في قارة اسيا هي الهند والصين واليابان , وهي مناطق موسمية ذات زراعة كثيفة , وعلى الرغم من انتاجها الوفير من الحاصلات الغذائية الا ان اعداد كبيرة من سكانها تعاني من مجاعات مزمنة لذلك تكمن الدوافع للهجرة في هذه المجتمعات.

- **الهجرة من الهند :** كانت ناجمة عن ارتفاع غير عادي في كثافة السكان الى درجة تفوق امكانيات الارض الزراعية , فهاجر الهنود الى كثير من الجزر المدارية وافريقيا وامريكا اللاتينية.
  - **الهجرة من الصين :** اسس الصينيون مستوطنات قوية الجذور في شرق سيبيريا وكاليفورنيا وامريكا الجنوبية و جنوب شرق اسيا وافريقيا , وقد هاجر الصينيون في البداية الى المناطق المطلة على المحيط الهادي مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا وبيرو وهاواي.
  - **الهجرة من اليابان :** اتجه اليابانيون في اتجاهين رئيسيين : نحو الشمال الى كوريا ومنشوريا والفلبين , وخارج المحيط الهادي نحو البرازيل وامريكا الجنوبية وامريكا اللاتينية والاراضي الاسيوية.
  - **الهجرة من لبنان:** اتجهت هذه الهجرة الى افريقيا والعالم الجديد والولايات المتحدة والى امريكا الجنوبية.
  - **الهجرة اليهودية الى فلسطين :** تدفقت الهجرة اليهودية الى فلسطين منذ ان وضحت نوايا المنظمة الصهيونية لإقامة دولة يهودية فيها , وقد تمت الهجرة على مرحلتين رئيسيتين الاولى قبل اعلان قيام اسرائيل في سنة 1948 , والثانية بعد هذا التاريخ عندما نشطت الصهيونية العالمية في تدعيم الكيان الاسرائيلي بأعداد متزايدة من المهاجرين اليهود لتقويته وتثبيته بشريا.
- (4) الهجرات الافريقية

ارتبطت الهجرة الافريقية بانتقال الزوج من النطاق المداري في افريقيا الى العالم الجديد في الفترة التي كانت تجارة الرقيق سائدة , وبعد كشف الأمريكيتين توجهت انظار الاوروبيين الى مصدر للأيدي العاملة الرخيصة وبالتحديد الى افريقيا وتسخير الايدي العاملة من الزوج كما قامت امريكا اللاتينية بهذا الدور.

### الهجرة داخل افريقيا

تعد الهجرة من الريف الى الحضر أهم مظاهر حركة السكان خلال العهد الاستعماري بأفريقيا , وقد ارتبطت بالتنمية الاقتصادية في افريقيا المدارية والنمو الحضري فيها حيث تحولت كثير من مناطق التنمية الزراعية والمعدنية في القارة الى بؤرات جذب للأيدي العاملة من باقي الاقطار المجاورة.

وبصفة عامة أهم مناطق جذب المهاجرين من الايدي العاملة داخل افريقيا هي على النحو الاتي:

- اقليم شابا وهو اعظم مناطق جذب المهاجرين من الايدي العاملة في القارة وذلك لغناه بالثروات المعدنية وقلة السكان فيه مما يجعله في حاجة لأعداد كبيرة من المهاجرين.
- اقليم الراند في جمهورية جنوب افريقيا وهو اقليم غني بثرواته المعدنية

- هضبة بوتشي في نيجيريا ولا سيما منطقة جوس وهي غنية بثرواتها المعدنية
- مزارع الكاكو في غانا تجذب العمال من بنين وساحل العاج وبوركينا فاسو.
- ارض الجزيرة في السودان وقد اجتذبت عناصر للعمل في مزارع القطن فيها .

وتتمثل مناطق الهجرة النازحة والوافدة في دول شرق افريقيا بصور واضحة , ويمكن تحديد حركة السكان بين مناطق افريقيا بثلاث اتجاهات ابرزها :

- أ- الهجرة النازحة باستمرار من دولتي رواندا وبورندي
- ب- الهجرة الوافدة باستمرار نحو جزيرتي زنجبار وبمبا
- ج- الهجرة المختلطة وتتمثل في اوغنده وكينيا وتنزانيا

### ثانيا | تيارات الهجرة الداخلية

ليست هناك دولة في العالم ولم تشهد حركة سكانية داخلية على رقعتها وان كان ذلك بدرجات متفاوتة , وتعد الولايات المتحدة الامريكية من اكبر دول العالم في حركة السكان الداخلية , وكذلك الحال بالنسبة لكندا , وان كانت نسبة الهجرة الداخلية فيها تقل عن الولايات المتحدة , بالإضافة الى المانيا الغربية ومصر .

#### 1- تيارات الهجرة الداخلية نحو المناطق الزراعية

اتجهت تيارات الهجرة الداخلية في معظم دول العالم الى المناطق الزراعية لتعميرها واستغلالها , وارتبطت هذه التيارات بمراحل تعمير الارض البكر في العالم الجديد وفي بعض مناطق العالم القديم , فكانت حركة انتقال السكان من امريكا الشمالية تتجه باستمرار نحو الغرب , , وقد شهدت كندا نمطا مماثلا من انماط الهجرة الداخلية نحو المناطق الزراعية , حيث اتجهت هي الاخرى نحو الغرب , وفي امريكا اللاتينية فان ابرز المناطق الزراعية التي جذبت تيارات الهجرة نحوها هي ولاية ساو باولو , ومنطقة انتيوكوا ومنطقة وسط تشيلي .

وفي اسيا تبدو تيارات الهجرة الداخلية نحو الاراضي الزراعية واضحة في عدة دول من هذه القارة مثل اليابان وروسيا الاسيوية والصين , وقد تميزت دول الكومنولث الجديد بتيارات هجرة ضخمة متجهة من الغرب نحو الشرق لاستغلال الاراضي الشاسعة في اسيا في الزراعة , وقد شهدت الصين نمطا مماثلا من انماط الهجرة الداخلية نحو الاراضي الزراعية , وتعد مصر من دول شمال افريقيا التي هجرت اعداد من سكانها الزراعيين الى المناطق المستصلحة حديثا في شمال الدلتا وغربها واتجهت تيارات الهجرة الى هذه المناطق.

#### 2- تيارات الهجرة الداخلية نحو المدن

تعد المدن من اقوى مراكز الجذب لتيارات الهجرة الداخلية في العصر الحديث وارتبطت هذه الحركة بالتحول الكبير في وظائف المدن واتجاهها نحو الصناعة الحديثة التي بدأت مع الثروة الصناعية في اواخر

القرن الثامن عشر و وقد قامت المدن الصناعية بجذب الايدي العاملة من الاقاليم المجاورة , وتشير الاحصائيات الى ان نسبة الريفيين الى مجموع السكان في تناقص مستمر في كل انحاء العالم.

### نظريات الهجرة

دأب العلماء في العلوم الاجتماعية والانسانية على محاولة التوصل الى نظريات تسهم في فهم الهجرة وتفسير السلوك المكاني للإنسان ومن ابرزها :

#### أ- قوانين الهجرة لرافنستين:

يعتبر رافنستين ان الهجرة ليست ظاهرة عشوائية وانما هي تتم نتيجة قرار عقلائي يهدف الى تحسين احوال المهاجرين وتعتمد على معرفتهم بالخيارات المتاحة أمامهم , ومن القوانين التي توصل لها:

1. لا تهاجر الاغلبية العظمى من المهاجرين الا مسافات قصيرة ( اي ان هناك علاقة عكسية بين حجم الهجرة والمسافة من جهة اخرى).
2. تحدث الهجرة الى مراكز التجارة والصناعة الكبرى على خطوات ويطلق على هذه الظاهرة (الهجرة بالخطوات ) ويقصد بذلك ان يقوم الشخص بالانتقال من قرية صغيرة الى مدينة متوسطة , تكون في الغالب على مقربة من القرية , ثم يقوم بعد مضي الوقت بالهجرة الى احدى المدن الكبرى.
3. تسيطر النساء من حيث العدد على الهجرات قصيرة المسافة اي انهن اكثر ميلا للهجرة لمسافات قصيرة من الرجال.
4. تعد الدوافع الاقتصادية أهم دوافع الهجرة.
5. يتجه المهاجرون لمسافات طويلة الى مراكز التجارة والصناعة الكبرى دون سواها بمعنى ان المهاجرين مسافات طويلة لا يمكن ان يتجهوا الى مراكز عمرانية صغيرة , وانما يذهبون الى مراكز كبيرة و معروفة تتوافر بها فرص العمل.
6. سكان المدن اقل ميلا للهجرة من سكان المناطق الريفية .
7. كلما ارتفع مستوى التصنيع او الصناعة , ازدادت التحركات السكانية.

#### ب- مفهوم الجذب والطرْد (Pull-Push)

من اشهر الكتابات في الجذب والطررد هي كتابات بوج (Bogue) ولي (Lee), فمن خلال تصنيف العوامل المؤثرة في الهجرة , يرى بوج انه عندما تحدث الهجرة نتيجة قوى طرد شديدة في منطقة الاصل , فان الانتقالية تكون ضعيفة مقارنة بالهجرات التي تتأثر بقوى جذب قوية في منطقة الوصول أو المقصد . ولكن ينبغي القول انه لا يمكن الفصل بين عوامل الطرد والجذب فهي متشابكة ومتداخلة في تأثيرها على قرارات الهجرة.

#### وعلى اية حال يلخص بوج عوامل الطرد كالاتي:

1. نضوب الموارد او تدهورها , او انخفاض قيمتها أو الطلب عليها.
2. البطالة بسبب التقدم التقني.
3. التمييز العرقي أو الديني او السياسي ضد فئة اجتماعية معينة.
4. الاغتراب وعدم الرضا عن المجتمع المحلي من حيث قيمه وثقافته السائدة.
5. انخفاض فرص الحراك الاجتماعي.
6. حدوث الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات او حالات الجفاف .

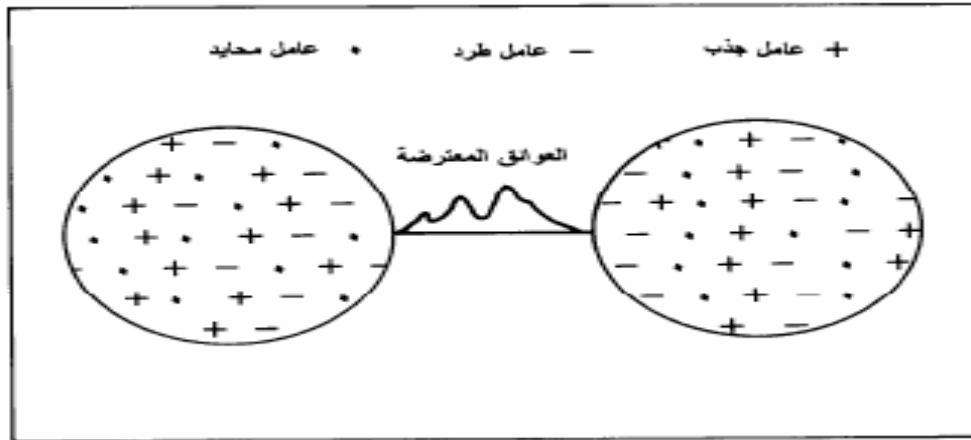
#### اما عوامل الجذب فتتمثل ب:

1. توفر فرص العمل أفضل مما عليه الحال في مكان الاصل او المنشأ.
2. توفر فرص تعليمية او تدريبية للمهاجر او احد افراد اسرته.
3. العوامل البيئية مثل المناخ المعتدل وعدم وجود التلوث.
4. ارتفاع مستوى المعيشة في مكان المقصد مقارنة بمكان الاصل أو المنشأ.

ومن جهة اخرى قام لي (Lee) بتطوير عمل رافنستين وتوصل من جانبه الى محاولة لتفسير الهجرة بالإضافة الى بعض القوانين الاخرى , اذ يرى ان الهجرة تحدث بسبب وجود تباين بين المناطق من حيث الموارد والامكانيات بالإضافة على عدم وجود عوائق او موانع تحد من الهجرة. وبناء عليه يشير لي (Lee) الى ان الهجرة تتأثر بأربع مجموعات من العوامل هي :

1. عوامل مرتبطة بمنطقة الاصل

2. عوامل مرتبطة بمنطقة الوصول
3. العوائق الوسطية بين منطقتي الاصل والوصول مثل المسافة
4. العوامل الشخصية



وتتفاعل العوامل الشخصية مع العوامل المكانية الاخرى بحيث تكيف تأثيرها وتجعله يختلف من انسان الى آخر. وتتميز كل منطقة بخصائص ايجابية للهجرة تمثل عوامل الجذب, وتتسم بسمات سلبية بالنسبة للهجرة وتسمى عوامل الطرد, بالإضافة الى بعض السمات ذات التأثير المحايد, التي قد لا تؤثر على قرارات الهجرة والتحرك المكاني. ويختلف تأثير العوامل المتعلقة بمناطق الاصل والوصول تبعاً لخصائص الشخص. فعلى سبيل المثال, قد يكون عدم توفر فرص العمل عامل طرد لشخص يبحث عن العمل, في حين لا يكون لهذا العمل تأثير (اي محايد) لدى شخص اخر يرغب في مواصلة التعليم الجامعي. كما ان وجود الشواطئ والبحيرات قد يكون عامل جذب لدى هواة صيد الاسماك والسباحة والانشطة البحرية و بينما لا يكون ذلك مؤثراً لدى من لا يهتمون بهذه الانشطة واساليب الترفيه, أو يفضلون الغابات والمناطق الصحراوية.

ومن القوانين العامة التي توصل اليها (لي) ما يلي:

1. ان حجم الهجرة داخل اي منطقة جغرافية يتباين حسب الاختلافات البيئية في المنطقة.
2. ان حجم الهجرة يختلف باختلاف السكان و تنوع خصائصهم.
3. تتأثر الهجرة بالتقلبات الاقتصادية بشكل كبير

4. يتزايد حجم الهجرة مع الزمن.

### ج- انتقائية الهجرة

يقصد بمصطلح (انتقائية الهجرة) ان بعض الافراد اكثر ميلا للهجرة من غيرهم , اي ان عوامل الجذب والطررد تميل الى اختيار او انتقاء فئات معينة اكثر من غيرها من السكان . فالأفراد يختلفون في استجابتهم لتلك العوامل. اذن فالهجرة ليست ظاهرة عشوائية , اي ان الهجرة لا تحدث بشكل عشوائي ومن ثم المهاجرون لا يمثلون عينة عشوائية من سكان المنطقة التي هاجروا منها , بل انهم يختلفون في بعض خصائصهم العمرية او النوعية او الزوجية او التعليمية او الاقتصادية ؛ مما يجعل الهجرة اكثر تأثيرا على مكاني الاصل او الوصول , ولهذا تحظى باهتمام الباحثين والمخططين بوصفها ظاهرة مؤثرة في تركيب السكان وخصائصهم المختلفة.

وانطلاقا من هذا المفهوم , تسعى الدراسات والبحوث الى التعرف على خصائص المهاجرين ومدى الاختلاف بينهم وبين الافراد غير المهاجرين . فمعرفة خصائص من يتخذون قرار الهجرة من مكان الى آخر تساهم في فهم تيارات الهجرة , والتنبؤ باتجاهاتها , ومن ثم توقع تأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية . وفي الحقيقة ليس من الصعب ملاحظة وجود نوع من الانتقائية في الهجرة . فمن الملاحظ ان السكان في بداية سن العمل اكثر ميلا للهجرة من غيرهم , كما ان المتعلمين يميلون للانتقال من مكان الى اخر اكثر من غير المتعلمين . وواضح من ذلك فان الذكور وغير المتزوجين اكثر ميلا للهجرة من الاناث والمتزوجين خاصة في المنطقة العربية. لذلك فان الافراد الاصغر , والافضل تعليما والاكثر مقدرة على العمل هم - في الغالب- الذين يميلون للهجرة , خاصة ان عائد الهجرة يكون كبيرا , اذا كان المهاجرين في ريعان الشباب , اذ ان من المتوقع ان تكون السنوات المتبقية في العمر كثيرة بإذن الله. وبناء على هذه الفكرة , حاول عدد من الباحثين تطوير نظرية عامة للهجرة تقوم على تحديد خصائص المهاجرين وتمييزهم عن غيرهم بصرف النظر عن المكان والزمان .

### د- الفرص المعترضة



تتلخص فكرة ( ستوفر) في ان عدد الاشخاص الذين يهاجرون الى منطقة ما يتناسب مع عدد الفرص المتاحة في تلك المنطقة , ويتناسب عكسيا مع الفرص الوسطية او المعترضة . واطاف ستوفر- فيما بعد - متغيرا جديدا اسماه المهاجرين المتنافسين على الفرص . وبناء عليه فان عدد المهاجرين من المدينة (ا) على سبيل المثال الى المدينة (ب) هو نتيجة مباشرة للفرص المتاحة في (ب) , ونتيجة عكسية لعدد الفرص المتاحة في المدينة (ا) ونتيجة عكسية لعدد المهاجرين الاخرين المتنافسين على الفرص في (ب) , وكذلك نتيجة عكسية للفرص الوسطية او المعترضة بين مدينتي (ا) و (ب).

#### هـ - نماذج ونظريات اخرى :

هناك نظريات ومفاهيم كثيرة تحاول تفسير الهجرة وفهم محدداتها والعوامل المؤثرة فيها ومنها :

1. الهجرة كاستثمار ويقصد بذلك ان الهجرة نوع من الاستثمار مثله في ذلك مثل التعليم الذي يعد استثمار من قبل الشخص لرفع مستوى دخله او الاجر الذي يتقاضاه بعد اكمال التعليم . لذا يمكن ان يطلق على هذه الفكرة (نظرية الاستثمار) وهذا المفهوم يفسر حقيقة ان الهجرة تحدث في الغالب في سن الشباب . فالانتقال المكاني يسهم في تغيير القيمة الاقتصادية لأية سلعة . فبعض السلع تتضاعف قيمتها بعد نقلها من مكان الى اخر. كذلك , فان الانسان قد يسهم في رفع دخله نتيجة انتقاله من مكان يكون الطلب فيه على العمالة محدودا الى مكان يكون الطلب فيه كبيرا , والاجر مرتفعة.

2. العائد والتكلفة : في ضوء هذا المفهوم , فان الهجرة تحدث عندما يعتقد الانسان ان العائد من الهجرة اكبر من التكاليف المتوقعة . فالإنسان يقارن التكاليف المادية والنفسية بالفوائد والعوائد التي يمكن ان يجنيها الانسان من جراء هجرته من ماكن الى اخر, ويحاول تعظيم المنفعة الناتجة عن قرار الهجرة . فاذا احس ان العائد اكبر من التكاليف اتخذ قرار الهجرة . أما عندما يعتقد ان تكاليف الهجرة اكبر من عائداتها على مدى عمره الزمني , فانه لا يبقى في

- مكانه . ويطلق على هذا النوع من الاطر النظرية ما يسمى ب) Human
- (Captal Model) او نظرية العائد والتكلفة.
3. اضواء المدينة : من المفاهيم المطروحة في دراسات الهجرة مصطلح (اضواء المدينة) التي طرحها جيجلر (Gegler) فأضواء المدينة وما بها من خدمات وتسهيلات قد تبهر القروي وتجذبه اليها ليعيش بعيدا عن القيود الاجتماعية الصارمة في الريف . ولكن هذا الانبهار ما يلبث ان يتحول الى شقاء لبعض المهاجرين الريفيين , عندما لا يستطيعون الحصول على عمل او مصدر للعيش الشريف , أو يجدون صعوبات في التكيف والاندماج في بيئة المدينة.
4. نموذج الجاذبية : تلخص فكرته في ان المدن او (الاماكن) الكبيرة تتمتع بجاذبية اكثر للمهاجرين مقارنة بالمدن الصغيرة , بعبارة اخرى فان التفاعل بين مكانين يتأثر بحجم السكان في كل منهما ومقدار المسافة الفاصلة بينهما.
5. قانون زييف : يعد من الاسهامات الجغرافية المهمة لفهم الهجرة , حيث يذكر بان حجم الهجرة يتناقص كلما ازدادت المسافة من مكان الاصل . كون ان المسافة تعرقل الهجرة بسبب الصعوبات و تكاليف النقل , الى جانب ذلك فان المعلومات عن الفرص المتاحة في الاماكن البعيدة محدودة لديهم .

### اسباب الهجرة واثارها

#### اولا - اسباب الهجرة

تختلف اسباب الهجرة السكانية اختلافا واضحا وان كانت معظم الدوافع متشابهة في أغلب الاحيان سواء في الهجرات الداخلية او الخارجية , سواء كانت تياراتها تشمل فردية أو جماعية , والتي تنتهي في كل الحالات بتغيير الموطن الاصلي والاستقرار في اقليم المهجر , بل تنتهي في بعضها الى تغيير نمط الحياة ذاته.

العامل المشترك الرئيس في دوافع الهجرة هو انخفاض المستوى الاقتصادي او الفقر المطلق والذي يدفع كثير من المهاجرين الى الاتجاه نحو مناطق الجذب السكاني التي تتوفر فيها العوامل الاقتصادية الكامنة املا في تحسين مستوى العيش كهدف اساسي. ومن العوامل الاساسية التي تؤدي الى الهجرة عوامل جذب وعوامل طرد , فالعوامل الاولى تجذب السكان الى المكان فيتوجهون اليه المهاجرين والعوامل الثانية

تدفع السكان الى ترك المكان والهجرة منه وقد تكون عوامل الطرد والجذب عوامل نسبية مما يؤدي الى ان المكان الواحد قد يجتذب سكان فيأتي اليه مهاجرين .

ويمكن ايجاز اهم دوافع الهجرة بالاتي:

1. انعدام الاستقرار السياسي وغياب الديمقراطية و تزايد القمع وانتهاكات حقوق الانسان المدنية و التمييز العنصري و الشعور بالاضطهاد والخوف من المصير وعدم توفر الحريات لبعض شرائح المجتمع لأسباب عرقية او دينية او عقائدية .
2. انخفاض المستوى المعاشي والدخل وبالتالي تصبح المناطق الغنية من العالم أقطابا هامة لجلب الأعداد الهائلة من المهاجرين الراغبين في الاستفادة من الرفاهية والتطور.
3. انعدام توازن النظام التعليمي و فقدان الارتباط بين أنظمة التعليم ومشاريع التنمية الوطنية.
4. فشل عملية التنمية وانتشار الفساد الاداري والبطالة .
5. عوامل جذب في بعض الدول مثل الامتيازات العلمية ونمط الحياة المتقدمة والحرية.
6. لأسباب بيئية-طبيعية مثل الجفاف، والتلوث البيئي، والكوارث الطبيعية.

### ثانيا - اثار الهجرة

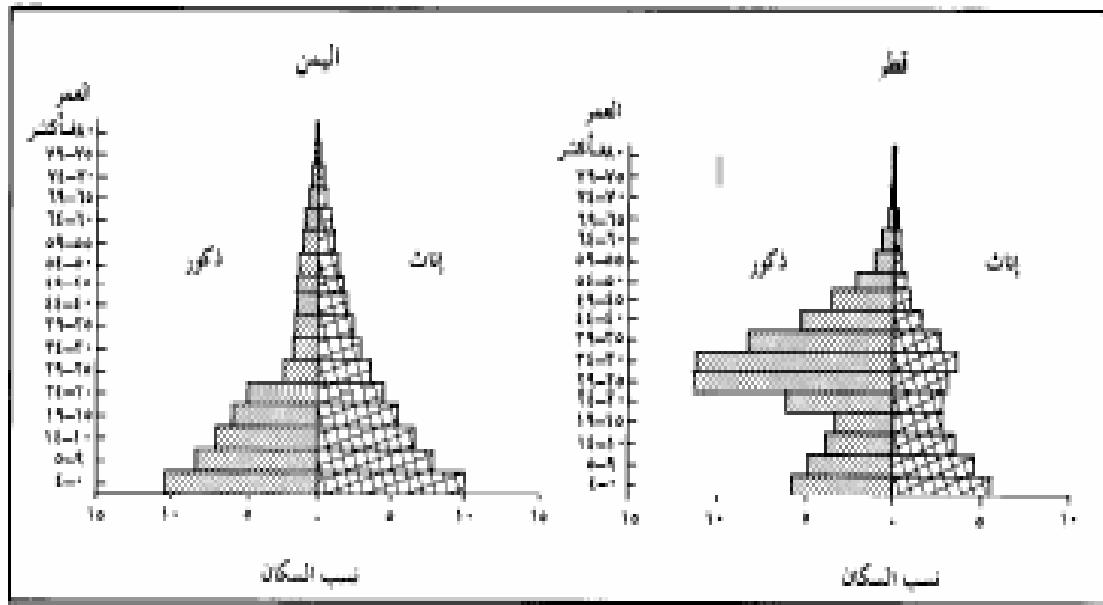
تؤثر الهجرة في مكان الاصل والوصول وفي المهاجر نفسه. وقد تكون نتائجها ايجابية بعض الاحيان , ولكنها يمكن ان تكون سلبية في احيان اخرى. ففي حين يستفيد المهاجر منها في تحسين دخله او مستواه المعيشي , فانه قد يواجه خيبة امل نتيجة عدم تمكنه من الحصول على عمل في المكان الجديد , مما قد يضطره الى العودة الى مكان الاصل او البقاء بدون عمل لفترة طويلة قد تعرضه الى اللجوء الى الكسب غير المشروع او الضغط على الخدمات الاجتماعية في مكان الوصول. وبشكل عام , يمكن النظر الى الهجرة على انها عملية لتخفيف حدة التباين بين الوحدات المكانية في مستويات الدخل الى مكان تكثر فيه فرص العمل ويرتفع فيه مستوى الدخل و يؤدي الى خفض الاجور في المكان الثاني والى ارتفاعها في المكان الاول نتيجة انخفاض مستويات البطالة ورفع مستوى الاجور بسبب قلة العرض من الايدي العاملة بسبب الهجرة المغادرة . و باختصار يمكن ايجاز النتائج بالاتي :

### 1- اثار ديموغرافية

إ- **تغير حجم السكان ونموهم** : قد يزداد حجم السكان بمعدلات سريعة نتيجة تدفق المهاجرين الى مكان معين . كما ان الهجرة قد تسهم في تناقص عدد السكان في مكان

ما، أو خفض معدلات نمو السكان به فعلى سبيل المثال ، تسهم الهجرة الدولية في رفع معدلات نمو السكان في الولايات المتحدة الأمريكية . كما تسهم في زيادة سكان المدن ، ومن ثم زيادة نسبة التحضر. وقد تعمل الهجرة احياناً على التوازن في النمو السكاني ، اذ تسهم في خفض نمو السكان في الريف ، بينما تؤدي الى زيادة معدل النمو في المناطق الحضرية ، ومن ثم تعوض انخفاض النمو السكاني فيها مقارنة بالمناطق الريفية.

ب- **تغيير التركيب العمري والنوعي:** تؤدي الهجرة الى تغيير الخصائص الديموغرافية للسكان سواء في المكان الاصل او مكان الوصول . فنلاحظ ارتفاع نسبة الذكور في سن العمل في معظم المجتمعات الخليجية و كذلك في معظم المدن الكبرى في الدول النامية ، سوى بعض مدن امريكا اللاتينية . يوضح الشكل ادناه نماذج من تأثير الهجرة الوافدة والمغادرة على التركيب العمري والنوعي في كل من قطر واليمن.



## 2- اثار اقتصادية

للحجرة اثار اقتصادية ايجابية وسلبية معاً في المناطق الجاذبة والمناطق الطاردة ، سواء على صعيد الهجرة الاقليمية في داخل الدولة ، أو على صعيد الهجرة الدولية . حيث تسهم الهجرة في تخفيف حدة البطالة في منطقة الاصل ، وترفع مستوى الانتاجية ، بسبب هجرة فائض القوى العاملة . كما تسهم في رفع مستوى الاجور وتحسين مستوى المعيشة . ولعل الوضع في مصر واليمن خير مثال على اسهام الهجرة الدولية في تخفيف حدة البطالة فيهما. هذا وتؤثر في توافر الايدي العاملة للعمل في الصناعة

والتجارة و مما يسهم في ازدهار الصناعات وتقدمها ويزداد ذلك أهمية اذا عرفنا ان الاغلبية العظمى من المهاجرين هم من العناصر الشابة .

مقابل ذلك تؤدي الى استنزاف القوى العاملة في مكان الاصل من الشباب ولمتعلمين في منطقة الاصل في بعض الاحيان مما يترتب عليه اهمال الزراعة في بعض الارياف. هذا وتسهم الهجرة في تخفيف حدة التباين في مستويات الدخل بين المناطق الجغرافية من خلال ايجاد نوع من التوازن بين العرض والطلب على الايدي العاملة , ومن ثم زيادة التوازن في مستويات الدخل من خلال التأثير على الاجور كما تسهم الهجرة في تحسين مستوى الدخل في منطقة الاصل من خلال التحويلات المالية والهدايا التي يرسلها المهاجرون الى اهاليهم واقاربهم في منطقة الاصل , أو الاستثمارات التي يمولها بعض المهاجرين . بعبارة اخرى فان العون والمساعدات النقدية والعينية التي يرسلها المهاجرون الى اقاربهم في مناطق الاصل تساعد في رفع مستوى المعيشة فيها , مثل تحويلات العمالة المصرية واليمنية في الخارج من مصادر الدخل المهمة في هذين البلدين وغيرهما من البلدان المصدرة للعمالة.

### 3- اثار سياسية

للحجرة اثار سياسية مختلفة تتفاوت خطورتها تبعا لحجم الهجرة واهدافها فيما اذا كانت قسرية ام سلمية , دائمية او مؤقتة , الى جانب طبيعة العلاقات السياسية بين مناطق الاصل ومناطق الوصول .حيث ان بعض مناطق الوصول شهدت اعداد كبيرة من الوافدين من قوميات وثقافات وديانات ولغات مختلفة انصهرت في بوتقة بشرية واحدة في ظل الديموقراطية , وتظهر مثل هذه المشاكل في الهجرات الدولية الكبيرة وخاصة تلك التي تحصل عبر القارات حيث يتنوع تشكيل المجتمع(الجديد) قوميا ودينيا وقد يظهر التعصب للذات في ظهور بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية مما يخلق الصراع بين تنوع المجتمع السكاني فمشكلة التمييز العنصري بين البيض والسود في دولة جنوب أفريقيا سابقا وفي الولايات الجنوبية الأمريكية خير مثال على ذلك.

كما ان عدم التجانس السكاني هو عنصر عدم الاستقرار السياسي قد ينتج عنه مشكلات داخلية متنوعة مما يعطي الفرصة لقوى اجنبية ذريعة للتدخل في شؤون بعض الدول الداخلية

### 4- اثار اجتماعية وحضارية

من ابرز اثار الهجرة في الدول النامية بشكل عام , وفي الدول العربية بشكل خاص , نمو المدن وتزايد أعدادها , مما يحدث ضغطا هائلا على الخدمات والمرافق العامة من جهة , ويسهم في خلخلة المناطق الريفية من جهة أخرى . وهذا ويؤدي تدفق المهاجرين الى المدن بأعداد هائلة فوق طاقة استيعابها الى ظهور ما يسمى (مدن

الصفوح) أو (الاسكان العشوائي) بالإضافة الى انتشار بعض مظاهر انحراف السلوك وارتفاع معدلات الجريمة كالسرقات وغيرها.

وتسهم الهجرة في زيادة التفاهم والتعايش بين الشعوب والثقافات من خلال تحركات الافراد والجماعات من منطقة لأخرى , وربما التزاوج بينهم .ومن جهة اخرى , يمكن ان الهجرة تكون سببا في التنافس والصراعات بين المجموعات السكانية المختلفة.

ومن الاثار المعروفة للهجرة , سواء الداخلية أو الدولية , انها تؤدي الى نشر الافكار والمخترعات , بل والامراض . فكثير من المهاجرين يحضرون بعض الهدايا والمخترعات الجديدة عند زيارتهم لأقاربهم في مكان الاصل. وفي بعض الاحيان , قد تؤدي الهجرة الى نشر القيم السيئة والعادات الذميمة. بعبارة اخرى , تسهم الهجرة في نشر الافكار الجيدة والمخترعات و مما يؤدي الى التغيير الاجتماعي , مع انها - احيانا - قد تسهم في نشر افكار غير محببة وللهجرة دور بارز في نشر كثير من الامراض المعدية ونقلها من بلد الى اخر منذ القدم الى وقتنا الحاضر . فهي اذن سلاح ذو حدين.

### تركيب السكان العمري والنوعي

لا يمكن المبالغة اذا تم القول ان تركيب السكان هو المفتاح لفهم كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المجتمع , سواء كانت على مستوى الفرد او الاسرة , او على مستوى المجتمع كله. وفي الحقيقة هناك انواع كثيرة لتركيب السكان من اهمها التركيب العمري والنوعي , وهي ما يمثل الخصائص الديموغرافية للسكان .

#### اولا - التركيب النوعي

التركيب النوعي هو تصنيف السكان الى ذكور واناث , وذلك بناء على بيانات التعداد او المسوحات الديموغرافية . ويحظى التركيب النوعي بأهمية بالغة كبيرة جدا لارتباطه بعدد من الخصائص السكانية وتأثيره وتأثره بها. حيث نوع الانسان (ذكر ام انثى) يؤثر على متطلباته وسلوكياته وانشطته والادوار التي يقوم بها في المجتمع الذي يعيش فيه. كما ان زيادة الذكور او الاناث ينعكس على الكثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية , مثل معدلات المواليد والزواج والطلاق والجريمة والمشاركة في قوة العمل وغيرها , مما يتطلب المحافظة على التوازن النوعي من اجل استقرار المجتمع وزيادة فعالية افراده . كما ان التركيب النوعي يؤثر في العمليات الديموغرافية (الخصوبة والوفيات والهجرة) ويتأثر بها.

- نسبة النوع لجملة السكان (sex Ratio)

تعكس مقدار التناسب او عدمه بين عدد الذكور والاناث في المجتمع بالنسبة المئوية او ما يسمى نسبة النوع في معظم الاحيان وهي عبارة عن التناسب بين الذكور والاناث او بالتحديد نسبة عدد الذكور الى عدد الاناث وهي اكثر المؤشرات استخداما في الدراسات السكانية.

$$\text{نسبة النوع} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الاناث}} \times 100$$

ولاشك ان التوازن بين اعداد الذكور والاناث مهم وله ابعاد ديموغرافية واقتصادية واجتماعية . وتتأثر نسبة النوع بعدة عوامل حيث تشير الدراسات في هذا المجال الى ان هناك عدد من العوامل التي تسهم في ارتفاع او انخفاض نسبة النوع لجملة السكان او لفئات عمرية سكانية معينة في اي بلد ويختلف تأثيرها باختلاف البلدان وتنوعها من الناحية الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية , من اهم العوامل التي تؤثر في نسبة النوع عامة :

- أ- **الهجرة** : تعد من اكثر العوامل المساهمة في خفض نسبة النوع لان الذكور يميلون الى الهجرة اكثر من الاناث مع بعض الاستثناءات مثل دول امريكا الوسطى تسيطر الاناث على تيارات الهجرة من الريف الى المدن مما يخفض نسبة النوع في المدن ويرفعها في الريف.
- ب- **الوفيات** : يعد نمط الوفيات من العوامل المؤثرة في نسبة النوع , اذ ان وفيات الذكور اعلى من وفيات الاناث في كل الفئات العمرية تقريبا , مما يؤدي في النهاية الى الاختلاف الكبير في نسبة النوع عند الميلاد ونسبة النوع لجملة السكان , وفي بعض البلدان ترتفع وفيات الامهات بسبب الحمل والولادة المبكرة والمتكررة , مما قد يسهم في رفع نسبة النوع, بالإضافة الى تأثير الحروب في التركيب النوعي التي تؤدي الى زيادة وفيات الذكور كما حدث في الحرب العالمية الثانية.
- ت- **نسبة النوع عند الميلاد** : تبين تعدادات السكان في الدول انه عند الولادة ترتفع نسبة النوع قليلا اي ان عدد المواليد الذكور اكبر من عدد مواليد الاناث , فالإحصائيات الحيوية تدل على ان نسبة الوفيات تزداد بين الاناث حديثي الولادة عنها في الذكور , ويقل الفرق بين النسبتين بتقدم العمر , اذ تبدأ نسبة النوع في التناقص بسبب ارتفاع معدلات الوفيات الذكور , وهذه الظاهرة تعرفها جميع المجتمعات وهي مرتبطة بعوامل بيولوجية تقلل من مقاومة الذكور في الاعمار المبكرة لأمراض الطفولة بالمقارنة مع الاناث , وذا فان الزيادة العددية المبدئية في الذكور تهبط باطراد الى ان يزيد عدد الاناث على عدد الذكور في الاعمار المتقدمة (الموت اشد فتكا بالرجل).
- ث- **الاطباء في البيانات** مثل اهمال تسجيل الاناث .

### ثانيا - التركيب العمري

ان التركيب العمري هو عدد السكان او نسبهم في الاعمار او الفئات العمرية المختلفة من مجموعات السكان ويمكن تقسيمها الى فئات فقد تكون سنة واحدة او خمس سنوات او عشر سنوات , فالسنوات المفردة تبرز بعض اخطاء بيانات العمر مثل التقريب الى الارقام المنتهية بالصفرة او الخمسة , ولكن هذا التصنيف مفيد جدا اذا كان الهدف هو تقويم دقة بيانات العمر .

وعلى العكس من ذلك فإن استخدام الفئات العشرية قد يؤدي الى فقدان الكثير من التفاصيل المهمة في الدراسات السكانية , ولكن استخدام الفئات العشرية قد يكون مناسب عند الرغبة في تكوين فكرة سريعة عن نمط التركيب العمري وخصائصه .

اما التصنيف حسب الفئات الخمسية فهو انسب تصنيفات الاعمار واكثرها شيوعا واستخداما في الدراسات السكانية , لأنها تبرز اخطاء بيانات العمر لا تسبب فقدان الكثير من تفاصيل التركيب العمري .

#### - الفئات العمرية :

تلجأ بعض دراسات التركيب العمري وخاصة الدراسات الاقتصادية او المهتمة بشيخوخة السكان الى تصنيف السكان الى ثلاث فئات عمرية كبرى , ومن ثم تحسب النسب على النحو الاتي :

أ- **نسبة صغار السن (أقل من 15 سنة)** وهذه الفئة تمثل قاعدة الهرم السكاني وتتصف بانها غير منتجة , كما انها اكثر الفئات تأثرا بعامل المواليد والوفيات , لذلك فان الوفيات ترتفع نسبتها بين صغار السن وخاصة في الاعمار المبكرة , وتميل نسبة الصغار الى التناقص في المجتمعات المتقدمة بسبب انخفاض الخصوبة بينما تزايد بصورة واضحة في الدول النامية بسبب ارتفاع الخصوبة والتحسين الكبير في وفيات الرضع .

ب- **متوسط السن (15-65):** وهي الفئة المنتجة في المجتمع كما انها الفئة التي تسهم في نمو السكان وتعتمد عليها الفئات الاخرى وهي الفئة الاكثر قدرة على الحركة (تأثرها بالهجرة اكثر من الفئات الاخرى) , وعند المقارنة بفئات صغار السن او كبار السن فان التباين بين الدول او المناطق الجغرافية في الحجم النسبي لهذه الفئة لا يكون - في الغالب - كبير جدا اذا ما قورن بالفئات العمرية الاخرى . وتقسم هذه الفئة الى فئتين ثانويتين هما:

- **البالغون الصغار (15-44)**

- **البالغون الكبار (45-64)**

ت- **كبار السن (64 فما فوق) :** وبعض الدول يحدد هذه الفئة بسن 60 سنة فاكثروذلك تبعا لاختلافات الدراسات والاعراض منها الى جانب التفاوت في سن التقاعد القانوني من مجتمع لآخر ولكن الشائع في الدراسات الديموغرافية ان تتكون هذه الفئة من السكان الذين بلغوا او تجاوزوا سن 65 سنة. تعد هذه الفئة غير منتجة وتشمل اعداد كبيرة من الارامل والمتقاعدين . ويأتي حجمها النسبي انعكاسا للزيادة او الانخفاض في مستويات الخصوبة بالدرجة الاولى , حيث ترتفع نسبة هذه الفئة في الدول المتقدمة او الصناعية بشكل عام نتيجة انخفاض نسبة الخصوبة والتقدم في الخدمة الصحية , وتنخفض بدرجة ملحوظة في بعض الدول النامية . وتشير الاسقاطات السكانية الى ان فئة كبار السن ستكون اسرع الفئات السكانية نموا خلال القرن الميلادي الجديد سواء في الدول المتقدمة او النامية. وفي كل الاحوال ستحتل مشكلة (شيخوخة السكان) في العالم الصدارة من بين التحديات الرئيسية التي تواجه المجتمع الدولي في المستقبل القريب , وخاصة الدول المتقدمة وبعض الدول النامية التي تشهد انخفاض في معدلات الخصوبة .

#### - نسبة الاعالة Dependency Ratios



تعد نسبة الاعالة من المؤشرات التي لها مدلولات اقتصادية واجتماعية مهمة . وتتناسب نسبة الاعالة عكسيا مع نسبة قوة العمل الى اجمالي السكان في الدولة . وتمثل عدد الافراد الذين يقوم باعالتهم فرد واحد من افراد قوة العمل الى جانب نفسه . وبالاعتماد على تصنيف السكان الى ثلاث مجموعات عمرية كبرى , يمكن حساب نسبة الاعالة سواء كانت للصغار او للكبار او الاعالة الكلية . وعلى الرغم من ان هذه النسب يمكن ان تعطي انطباعا عاما عن مقدار الاعالة في ضوء طبيعة التركيب العمري , الا انه ينبغي الا ننسى التباين الكبير بين المجموعات والفئات العمرية وكذلك بين الدول فيما يتعلق بنسب المشاركة في قوة العمل\* حيث تتأثر عبء الاعالة بسن التعليم وسن الزواج للإناث وعدد المتعلمين ونسبة الزواج. عموما ترتفع نسب الاعالة في الدول التي تكون فيها معدلات الخصوبة مرتفعة بسبب كثرة الاطفال . لذلك تنخفض نسب الاعالة في الدول المتقدمة , وترتفع في الدول النامية . وعلى اية حال تحسب نسبة الاعالة كما يلي:

$$\text{اعالة الصغار} = \frac{\text{عدد السكان الذين اعمارهم اقل من 15 سنة}}{\text{عدد السكان في من الاعمار من 15-64 سنة}} \times 100$$

وفي الغالب ترتفع نسبة اعالة صغار السن في الدول النامية ذات النمو السكاني المرتفع , مما يترتب عليه ازدياد الحاجة الى توفير خدمات تعليمية وصحية لهذه الفئة.

$$\text{اعالة الكبار} = \frac{\text{عدد السكان الذين اعمارهم 65 فأكثر}}{\text{عدد السكان في من الاعمار من 15-64 سنة}} \times 100$$

وبلاحظ ارتفاع نسب اعالة الكبار في الدول المتقدمة التي يمثل كبار السن فيها نسبة كبيرة نسبيا مما يتطلب توفير خدمات صحية وطبية تتناسب مع الامراض الشائعة بين افراد هذه الفئة والتي قد تكون مكلفة في اغلب الاحيان.

$$\text{الاعالة الكلية} = \frac{\text{عدد السكان الذين اعمارهم اقل من 15 سنة} + \text{عدد السكان الذين اعمارهم 65 فأكثر}}{\text{عدد السكان في من الاعمار من 15-64 سنة}} \times 100$$

وعلى الرغم من شيوع استخدام نسب الاعالة المذكورة انفا الا انه نظرا لوجود كثير من السكان الذين هم في سن العمل ولكنهم خارج قوة العمل كالإناث , و ذلك في بعض المجتمعات النامية عامة , والعربية خاصة فان هناك من يرى ان يتم حساب نسبة الاعالة العامة باستخدام الصيغة الآتية:

$$\text{نسبة الاعالة الحقيقية} = \frac{\text{عدد السكان المعالين (كل السكان غير العاملين)}}{\text{جملة عدد السكان العاملين}} \times 100$$

بالإضافة الى ذلك يفضل البعض استخدام ما يسنى بالاعالة الاقتصادية وهي نسبة اجمالي السكان الى عدد افراد قوة العمل وعلى العكس من النسب السابقة فان نسبة الاعالة الاقتصادية تقيس الاعالة الكلية التي تقع على كاهل النشطين اقتصاديا , بمن فيهم المعيل نفسه. وعلى الرغم مما سبق فان نسبة الاعالة يمكن ان

نظرا لانشغال كثير من الشباب في الاعمار من 15-25 سنة في اكمال تعليمهم الجامعي على وجه الخصوص , فقد يفضل بعض الباحثين رفع بداية سن العمل الموجود في صيغ الاعالة الانفة الذكر الى سن 20 او حتى 25 سنة , لتكون فئة العاملين هم الذين في الاعمار ما بين 20-64 سنة . كما انه نظرا لسن التقاعد في بعض الدول يمكن ان ينتهي عند سن العمل 59 بدلا من 64 فتحسب الاعالة الكلية بالاعتماد على هذه الاعمار.

تستخدم بوصفها مؤشرات للتركيب العمري اكثر منها مؤشرات للإعالة الاقتصادية ؛ لأنها مفيدة لإبراز التناسب بين فئات عمرية مختلفة , مثل صغار السن وكبار السن من جهة , والسكان في سن العمل من جهة اخرى . وهذا في حد ذاته يبرز تفضيل استخدامها بالصيغ الثلاث الاولى لشيوعها في اغلب الكتب السكانية وإمكانية عقد المقارنة بين دول العالم بناء على الاحصاءات المتوافرة.

### - الهرم السكاني

يحتل الهرم السكاني اهمية كبيرة لدى الديموغرافيين لأنه يمكن ان يعطي فكرة عن الماضي الذي قد يمتد الى مئة عام , وصورة للحاضر , ورؤية عن المستقبل الديموغرافي , بل انه نافذة على المستقبل. والهرم السكاني عبارة شكل بياني يوضح الحجم العددي للسكان في الفئات العمرية او نسبهم حسب العمر والنوع .

يمكن رسم الهرم السكاني بناء على الاعداد بالسنوات المفردة او الفئات الخمسية او حتى باستخدام الفئات العشرية . ويعتمد اختيار طول الفئة على الغرض من انشاء الهرم . فاذا كان الهدف هو تقويم بيانات العمر فان الانسب استخدام السنوات المفردة ؛ لانها تبرز بعض اخطاء العمر كتقريب الاعداد الى ارقام تنتهي بالصفير او الخمسة . اما اذا كان الهدف هو التعرف الى طبيعة التركيب العمري , فان الفئات العشرية قد تؤدي الغرض. لكن الفئات الخمسية هي انسب الفئات لدراسة التركيب العمري لأنها تخفي بعض الاخطاء في بيانات العمر , لكنها لا تتسبب في ضياع كثير من التفاصيل المهمة في بيانات التركيب العمري, لذلك تعد الاكثر شيوعا استخدام واستخداما في الدراسات السكانية. وهناك طريقتان لتمثيل بيانات الهرم السكاني.

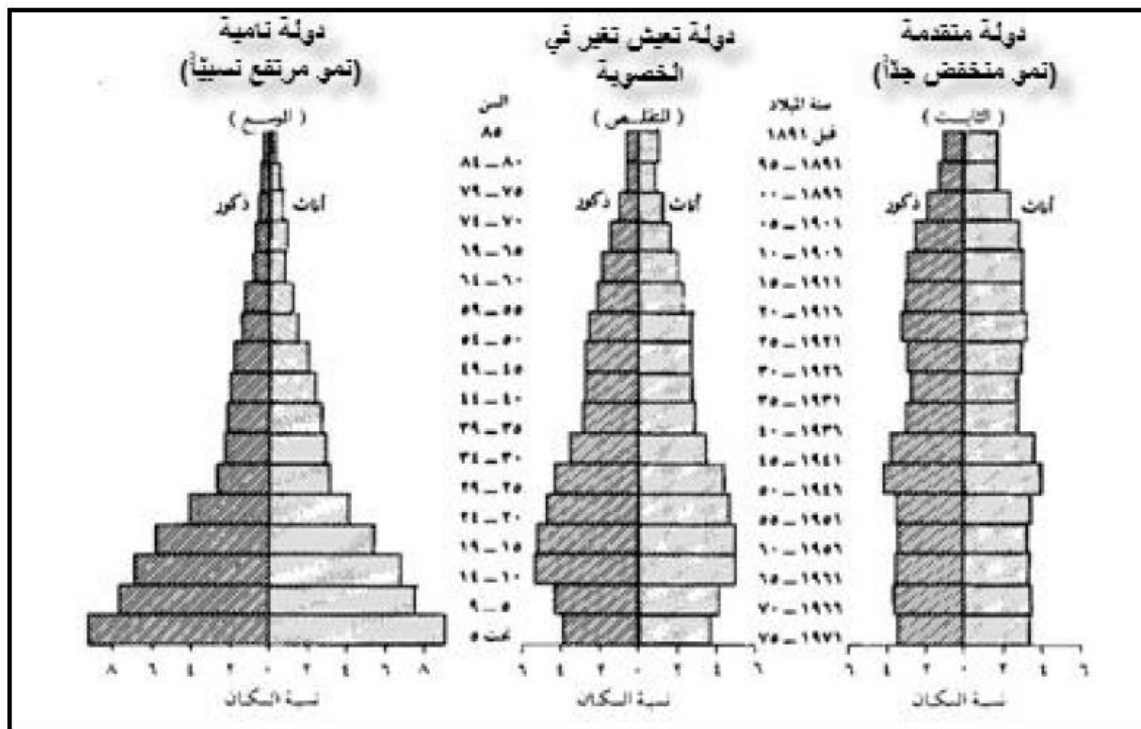
**1. الهرم العددي:** يعتمد انشاؤه على عدد السكان في الفئات العمرية مباشرة دون تحويلها الى نسبة مئوية .

**2. الهرم النسبي :** يبني على نسب لسكان في الفئات العمرية المختلفة.

ويتم انشاء الهرم السكاني باختيار فئات مناسبة للنسب على المحور الافقي . وعلى الرغم من التشابه بين النوعين من الاهرام (العددي والنسبي) من حيث الشكل العام للهرم , الا انه يفضل النوع النسبي في اغلب التطبيقات لسهولة المقارنة بين دولة واخرى , وخاصة عندما يكون هناك اختلاف كبير بينهما في حجم السكان , كالمقارنة بين التركيب العمري في دولة صغيرة , ودولة كبيرة من حيث الاعداد . ولكن لكل نوع استخداماته وذلك حسب الغرض ونوع البيانات المراد ابرازها . ففي بعض الحالات يكون الهرم العددي اكثر فعالية وابرار الظاهرة المدروسة او المقارنات المقصودة , خاصة عندما يكون الهدف هو ابراز التفاوت في اعداد السكان مثل ابراز التفاوت في عدد سكان الدول النامية والمتقدمة حسب الفئات العمرية , اذ يمكن مقارنة عدد صغار السن وكذلك كبار السن بين هاتين المجموعتين . وبناء عليه لا يظهر الفرق الكبير في حجم السكان فحسب , بل التفاوت في حجم فئة صغار السن .

ظهرت تصنيفات عديدة للأهرام السكانية منها:

1. **الموسع:** يسمى احيانا عريض القاعدة , ويتميز بنسب كبيرة من السكان في الاعداد الصغرى , وفي المقابل بنسب صغيرة من كبار السن نتيجة ارتفاع مستوى الخصوبة . ويأخذ التركيب العمري في معظم الدول النامية اشكالا مماثلة لهذا النوع من الاهرام السكانية.
2. **المتقلص:** يتميز بنسب اقل من السكان في الاعداد الصغرى , ويكون التقلص والضمور في جانبيه – قريبا من القاعدة – نتيجة التغيرات في مستويات الخصوبة وما يواكبها من انخفاض او ارتفاع في النمو السكاني . ويأخذ هذا النوع عدة اشكال , ولكنها تتغير مع مرور الزمن .
3. **الثابت:** يتميز هذا النوع بنسب متقاربة في الفئات العمرية المختلفة مع تناقص تدريجي نحو قمة الهرم ويكون النمو السكاني منخفضا في المجتمع في المجتمع الذي يكون تركيبه العمري مشابه لهذا النوع , ويمكن اعتبار الهرم السكاني للسويد نموذج قريب لهذا النوع الى حد كبير.



يتأثر التركيب العمري بعدد من العوامل التي تجعل المجتمع فتياً , بحيث يمثل كبار السن نسبة مرتفعة نسبياً . يتميز السكان في الدول النامية بفتوتهم , في حين تبدو مجتمعات الدول الصناعية اقل فتوة . ولكن من المتوقع ان تواجه الدول النامية تحديات متزايدة خلال هذا القرن الميلادي الجديد . فكثير من الدول الفقيرة ستشهد زيادة في نسبة المسنين , ولن تكون قادرة على تلبية متطلباتهم واحتياجاتهم الصحية والسكنية , خاصة مع تناقص وضعف السبل التقليدية لرعاية كبار السن في اغلب الدول . ويتفاعل التركيب العمري والنمو السكاني لنتج عن هذا التفاعل انماط متباينة من التركيب العمري , تختلف في اشكالها وسماتها . فتنخفض نسب كبار السن في بعضها , في حين يزداد الحجم النسبي لهذه الفئة في بعض الدول , وتنخفض نسب صغار السن بشكل ملحوظ في بعضها الاخر . بالاعتماد على الفرق في الخصوبة كون انخفاضها يؤدي الى شيخوخة السكان , والوفيات التي بانخفاض مستوياتها قد يجعل السكان اكثر فتوة في بعض الاحيان لان انخفاضها يحدث في الغالب في الاعداد الصغرى ,

فضلا عن الكوارث مثل المجاعات والابوئة والحروب , والهجرة لها دورها في التأثير على التركيبة السكانية مما يجعل بعض المجتمعات فتية واخرى تعاني من الشيخوخة.

### التركيب التعليمي

تشمل التعدادات السكانية توزيع السكان الذين بلغوا سن العاشرة او الخامسة عشر فاكثر حسب درجة الالمام بالقراءة والكتابة , وغالبا ما تكون هذه البيانات موزعة حسب العمر والنوع حتى يسهل حسابها للذكور والاناث كل على حدة وفقا للفئات العمرية المختلفة , ولهذه البيانات اهمية خاصة في انها تعد مؤشر لمستوى المعيشة القومي ومقياس للحكم على التطور الثقافي والاجتماعي والسلوك الاستهلاكي , بالإضافة الى ذلك فإنها تعد ذات اهمية خاصة في التنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلية وفقا للخطط الموضوعة.

وفي الدول التي تتزايد فيها نسبة الامية فان بيانات التركيب السكاني حسب الحالة التعليمية تكون ذات فائدة مباشرة في التخطيط لمحو الامية في مناطق الدول المختلفة , بالإضافة الى ذلك تستخدم هذه البيانات كمقام للعمليات الحسابية المرتبطة بالمعدلات النوعية حسب درجة الالمام بالقراءة والكتابة التي تستخدم بدورها كمتغير اجتماعي اقتصادي , وذلك مثل معدلات المواليد حسب الامام بالام بالقراءة والكتابة , ومعدلات الزواج والطلاق تبعا للمستوى التعليمي للزوج والزوجة وهكذا.

ويرتبط تقسيم السكان بالتركيب التعليمي حسب مستوى التعليم والعمر والنوع , وفي هذه الحالة ينقسم السكان البالغون حسب درجة التحصيل العلمي ( مرحلة اولي – تعليم متوسط – تعليم جامعي – تعليم فوق الجامعي ) او يصنف السكان حسب الحالات التعليمية الى (امي – يقرأ ويكتب – ابتدائية – متوسطة – ثانوية – جامعة فأعلى)

ويعطي ذلك التقسيم دلالة مهمة لقدرة البلاد على التنمية الاجتماعية والاقتصادية , كما يمكن تحديد الاحتياجات المتوقعة مستقبلا من المعلمين حسب الانشطة الاقتصادية المختلفة.

### التركيبة الأخرى للسكان

اوضحنا في المحاضرة السابقة مفهوم التركيب السكاني حيث ظهر انه (هو تصنيف السكان حسب الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والخصائص العرقية واللغوية والدينية سواء على اساس الاعداد المطلقة او النسبية).

وتهتم الجغرافية بدراسة التركيب السكاني لأسباب اهمها ما يأتي:

1. توضيح ملامح التباين الاقليمي بين الدول والاقاليم وبين الحضر والريف والمجموعات العرقية المختلفة في الدولة الواحدة .
2. دراسة العوامل المختلفة التي تؤثر في هذا التباين ومدى ارتباط ذلك بالظروف الديموغرافية الاخرى .
3. تصنف ما يمتلكه المجتمع من موارد بشرية حسب القطاعات الاقتصادية المختلفة .

4. تفيد معرفة التغيرات الديموغرافية في تحليل العمليات الديموغرافية الكبرى مثل الخصوبة والوفيات والهجرة والنمو.
5. فهم وكشف ابعاد المشكلات المعقدة التي تواجه المجتمع لأجل وضع الخطط التي تساهم في تطويره ورفع مستوى معيشة افارده والتقليل من الفروق بين فئاته المختلفة.

من اهم انماط التركيب السكاني :

### 1- التركيب الديني

على الرغم من ان السكان يختلفون في عقائدهم الدينية فان التركيب الديني قد لايشتمله بعض التعدادات السكانية لصعوبة الحصول على بياناته بدقة اذا ما قورنت بالخصائص السكانية الاخرى , كما انه من الصعب للغاية قياس المعتقدات الدينية والسلوك احصائيا , لذلك فان دول كثيرة لا يتضمن تعدادها مثل هذه البيانات.

تتباين اقاليم العالم في توزع الاديان فيها لكن توجد اربعة اديان كبرى في العالم هي المسيحية والاسلام والبوذية والهندوسية , ومع ذلك لا توجد تجمعات بشرية متجانسة ولا تخلو من وجود الشقاق بينها . والدين وان كان من عوامل التجانس السكاني في الدولة , الا انه لا زال للدين دور مهم في حياة الدول وسياساتها لأنه يعد احد مكونات المجتمع ويدعم قاعدة البناء السياسي للدولة.

ينعكس تباين التركيب الديني على بعض المشكلات في العالم فقد ادى التباين في الدين الى تقسيم شبه القارة الهندية والى خلق مشكلات اخرى مثل مشكلة فلسطين ومشكلة إيرلندا وقبرص وغيرها . ان القليل من دول العالم يتميز بالتجانس الديني الكامل مثل الدول الاسكندنافية التي تعد من اكثر الدول البروتستانتية تجانسا , ودول ايبيريا وامريكا اللاتينية التي تعد اكثر الدول الكاثوليكية تجانسا , بينما تعاني دول اخرى مثل كندا من الانقسام بين الكاثوليك والبروتستانت. لكن في دول اخرى يعد الدين مسألة خاصة بالفرد ومن حقه ان لا يعلن عن عقيدته الدينية الخاصة .

### 2- التركيب العرقي والتركيب حسب الجنسية

يعد العرق من الصفات الطبيعية البيولوجية التي تولد مع الانسان ولا دخل له فيها ولا يستطيع الانسان تغيير هذه الصفة . ان تقسيم العالم تبعا للسلالة أو العرق له اهمية كبيرة في بعض المجتمعات , اذ ان تحديد السلالة او العرق قد يتوقف عليه الحي الذي يسكنه الانسان او الوظيفة التي يشغلها ؛ لذلك يهتم الدارسون لهذه المجتمعات بالحصول على بيانات العرق مقترنة بالنوع والعمر , كما يلاحظ ان هناك فرق في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والمهني والثقافي بين السلالات المختلفة لأسباب بيولوجية من جهة واسباب اجتماعية واقتصادية من جهة اخرى.

من الصعب تحديد مفهوم الجنسية لذا تتعدد الآراء حول تعريفه , وقد يشمل التعريف اعتبارات عرقية ولغوية وثقافية وإدارية وغير ذلك, وليس من السهل أيضا التمييز بين الدولة بين الدولة والامة , ولكن تسود ظاهرة الدول ذات القوميات المتعددة ومن ابرزها الاتحاد السوفييتي السابق , حيث كان يحوي قرابة 108 قومية , اختلفت ارقامها بين تعداد واخر بسبب التنمية الاقتصادية والتحضر واعتماد سياسة التأصيل الشيوعي التي اعتمدها الدولة .

ان التركيب حسب الجنسية قد لا يعد مهما في معظم دول العالم لان الاغلبية الساحقة من سكانها هم من ابنائها المولودين داخل حدودها الجغرافية , لكن بعض الدول التي تشهد تدفق المهاجرين او اللاجئين اليها من الخارج يصبح هذا النوع من التركيب السكاني مهم في فهم التركيبة السكانية في الدولة , حيث تحوي التعدادات السكانية بيانات عن توزيع السكان حسب الجنسية (حسب الوطن الاصلي) , وتصبح دراسة التركيب حسب الجنسية في هذه الحالة دراسة للأجانب في الدولة , وهنا يجب التفريق بين الاجانب والسكان ذو المولد الاجنبي . ويرتبط ببيانات السكان حسب الجنسية بعض المشكلات على الرغم من انها قد تبدو سهلة عند اجراء المقارنة بين الدول , ابرز تلك المشكلات :

- أ- نظام التعداد سواء كان فعلي او حسب محل الإقامة المعتاد وقد يشمل النوع الاول كثيرا من الاجانب العابرين او السائحين بينما لا يتضمن النوع الثاني مثل هؤلاء الافراد .
- ب- دول العالم تختلف في شروط منح الجنسية حيث يعتبر بعضها المهاجرون حديثا اجانب وبعضها يصنف كل السكان ذوي الاصل الاجنبي على انهم سكان ذوي جنسيات اجنبية حتى اذا ولدوا في الدولة التي يقيمون فيها.
- ت- مشكلة من يصنف بعض الاشخاص على انهم لا موطن لهم stateless وغالبا يصنفون على ساس الدولة المواطنة السابقة .فقد ادى استقلال بعض الدول الافريقية الى ظهور مشكلات ترتبط بالجنسية خاصة وان الحدود السياسية التي خلفها الاستعمار لم تتم مع حدود التوزيعات القبلية في افريقيا .

### 3- التركيب البيئي

ويقصد بالتركيب البيئي هو تصنيف السكان بين الحضر والريف , و لا توجد اسس عامة موحدة ومقبولة بين جميع الدول للتمييز بين المدينة والقرية , وفي الوقت الحاضر وخاصة في المجتمعات المتقدمة من الصعوبة التفريق بين المدينة والريف , ولذلك لوجود درجات متنوعة من الحياة الحضرية التي تتوسط المدينة والقرية وهو بسبب ما يسمى بالاتصال الحضري الريفي ؛ بسبب ادخال الخصائص الحضرية الى القرية مما يقلل الفوارق التقليدية بينهما (مثل وجود الكهرباء ومياه الشرب والخدمة التعليمية والصحية) . لكن توجد خمسة اسس لتصنيف الحضر والريف هي :

- 1) **التصنيف الاحصائي** : اي تحديد حجم سكاني للحضر , واذا قل عن ذلك الحجم يصبح التجمع السكاني ريفي (مثل ان تحدد الدولة المركز الحضري لا يقل عن 5000 نسمة , فما دون هذا العدد يكون ريفي).
- 2) **التصنيف الاداري** : يصنف المركز الاداري بصفة حضرية والباقي يصنف على انه ريفي (مركز المحافظة هو حضر فيعد القضاء حضري والباقي يعد ريفي).

- 3) التصنيف التاريخي:** تعد الاماكن التاريخية حضر بحكم احتفاظها بالآثار.
- 4) التصنيف الشكلي:** تعد المدينة حقيقة مادية بمظهر المباني والشوارع والمصانع (الكتلة العمرانية).
- 5) التصنيف الوظيفي:** يميز بين المدينة وسواها استنادا الى مهن السكان في التجمع السكاني اي تصنف المدينة بوظيفتها الصناعية والخدمية والادارية على خلاف وظيفة الرعي والزراعة والصيد وهو وسيلة العيش في الريف .

**سكان الحضر:** يعرفون بانهم من يعيش في المدينة ويشغلون على الاغلب في الصناعة أو التجارة او خدمات و انتقل معظمهم من المجتمع الزراعي وترتب على هذا الانتقال تغير في القيم الاجتماعية وصحب ذلك التغير في معدلات المواليد والوفيات وحجم الاسرة , ويختلف سكان الحضر عن سكان الريف من حيث توزيعهم وكثافتهم و نمط حياتهم , ومن حيث البناء الاقتصادي والاجتماعي , ومراحل النمو , ومن بين اوجه الاختلاف بين سكان المدن وسكان الريف ارتفاع نسبة النوع في المدن , اي ان نسبة الذكور تزيد على نسبة الاناث , كما تزيد نسبة صغار السن عن متوسطي السن سواء من الذكور او الاناث , اما كثافة سكان المدن فعلى الرغم من وجود شذوذ في توزيع السكان داخل حدود بعض المدن فان المدن عموما تميل الى التطابق مع النماذج العامة لتوزيع السكان الداخلي .

وتعني عملية التحضر تضخم المدن على حساب الريف , وهي سمة من سمات العصر وهي اخذه في الانتشار وسوف تستمر في انتشارها مستقبلا وقد سارت بسرعة اكبر من سرعة تزايد السكان وخاصة في الدول التي تسير في مضمار التصنيع و يمارس سكانها اعمال التجارة والخدمات المختلفة , بينما تنخفض النسبة في المناطق التي ما يزال اغلبية سكانها يمارسون الزراعة.

**سكان الريف :** وهم هؤلاء الذين لم يصنفوا وظيفيا على انهم مدنيون وهذا يعني بالضرورة ان كثيرا من سكان الريف مدنيون من حيث الواقع والوظيفة , فسكان الريف يضمون ثلاث عناصر :

- أ- **اساسيون :** وهم من يعتمد مباشرة على الارض او البحر ومن يشتغل في الزراعة والغابات والصيد وايضا كانت فئة عمال المناجم الذين يقطنون المدن .
- ب- **ثانويون :** وهم من يخدم السكان الاساسيون وهم اصحاب الحرف والبقالون والموظفون وعمال النقل وما شابه ذلك.
- ت- **طارئون او عرضيون:** ويعيشون في الريف مؤقتا ولا يقومون بالأعمال الاساسية ولا الثانوية اي انه مسكنه الريف ولكن لا يكسب عيشه منه مثل عمال الحراسة او الدفاع او اصحاب المهن المدنية.

يختلف سكان الريف من بلد الى اخر خاصة بالتمييز بين الدول النامية والدول المتقدمة , الا ان المجتمع الريفي يتصف بعدة خصائص ابرزها ما يأتي :

1. يمتاز بحجمه الصغير اذا ما قورن بالمجتمع الحضري والقرية في مساحتها وحجم مبانيها اصغر من المدينة.
2. سكان الريف اقل عددا وكثافة من سكان المدينة , و يتصف المستوى المعيشي والثقافي بانخفاضه .

3. تعد الزراعة المهنة الرئيسة التي يمارسها مجتمع الريف.
4. تمتاز ساعات العمل بعدم انتظامها على العكس من ساعات العمل في المدينة.
5. تنتشأ لسكان الريف خبرات عديدة من جراء العمل الزراعي وتتعلق هذه الخبرات بأحوال المناخ وطبيعة التربة وطبيعة النبات والحيوان وهو ما يفتقر اليه سكان المدن.

ان التحضر في الجغرافية السكانية هي عملية التغير في نسبة السكان في المناطق الحضرية من جملة السكان . ومن الخطأ اعتبار التحضر مجرد نمو المدن. فبالإمكان ان تنمو المدن دون ان ينجم عن ذلك ارتفاع في نسبة التحضر اذا نما حجم السكان الريفيين بمعدلات مساوية او اكبر من المعدلات التي نما بها السكان الحضر. حيث ان هناك ثلاثة عناصر تؤثر في النمو الحضري هي النمو الطبيعي (زيادة الولادات على الوفيات) , والهجرة من المناطق الريفية , وضم المدن للمناطق الريفية المتاخمة لها من خلال اعادة رسم الحدود الادارية , ولكن الاهمية النسبية لكل عنصر من هذه العناصر في التحضر تختلف اختلافا كبيرا في المناطق المختلفة وبمرور الزمن . فعندما تكون مستويات التحضر منخفضة , تمثل الهجرة سبب معظم الاختلاف في النمو بين المدن والمناطق الريفية, وتصبح الزيادة الطبيعية اكثر اهمية عندما تكون مستويات التحضر عالية . وقد يزيد ايضا النمو الحضري بالهجرة الوافدة اذا زادت الفرص الاقتصادية في المدن بسرعة.

### خصائص السكان الاقتصادية

#### اولا-الخصائص الاقتصادية

العمل والانتاج مرتبطان بوجود الانسان وبقائه. فخلال مراحل التطور الحضاري الطويل، بدء من مرحلة الجمع والالتقاط والصيد الى مراحل الزراعة واستئناس الحيوان ثم الصناعة والمعلومات، بذل الانسان جهود كبيرة لتوفير غذائه وتلبية احتياجاته وتحقيق متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه ومع مرور الزمن وتطور الحضارات وتغير طبيعة العمل كثيرا وازداد التخصص وتعزز تقسيم العمل. ولقد ادى نمو المعرفة واختراع التقنيات الحديثة وتزايد التخصص وتقسيم العمل بالإضافة الى التحولات الاقتصادية والمجتمعية الى توسع احتياجات الانسان وتزايد قدرته على الانتاج وبالتالي احداث تغيرات في حجم الاعمال التي يقوم بها الانسان ونوعيتها وخصائصها. والقوة البشرية بوصفها ثروة ومورد لا تقل في اهميتها عن الموارد الطبيعية بمكوناتها المختلفة، بل تفوقها اهمية لكونها تعد عنصر مهم لا بد من توافره لاستغلال الموارد والامكانات المتاحة التي تؤدي الى حدوث التنمية الاقتصادية والاجتماعية لذلك فان دراسة التركيب الاقتصادي للسكان مهم في التخطيط للقوى العاملة والتعليم وفي التخطيط للتنمية عامة.

#### • السكان النشطون اقتصاديا:



يتكون السكان النشطون اقتصاديا من الافراد كافة الذين يمثلون العرض من العمال لإنتاج السلع والخدمات اثناء فترة الاسناد الزمني او فترة المراجعة لجمع البيانات. ويشمل ذلك قوة العمل المدنية، الى جانب القوات المسلحة. ويتألف السكان النشطون اقتصاديا من العاملين والمتعطلين عن العمل، بما في ذلك الذين يعملون لدى اسرهم بدون اجر، او الذين لديهم عمل ولكنهم تغيّبوا بسبب المرض او الاجازة وما شابهها من الاسباب. اما مجموعة السكان غير النشطين فتشمل ربات البيوت وغيرهم.

#### - قوة العمل:

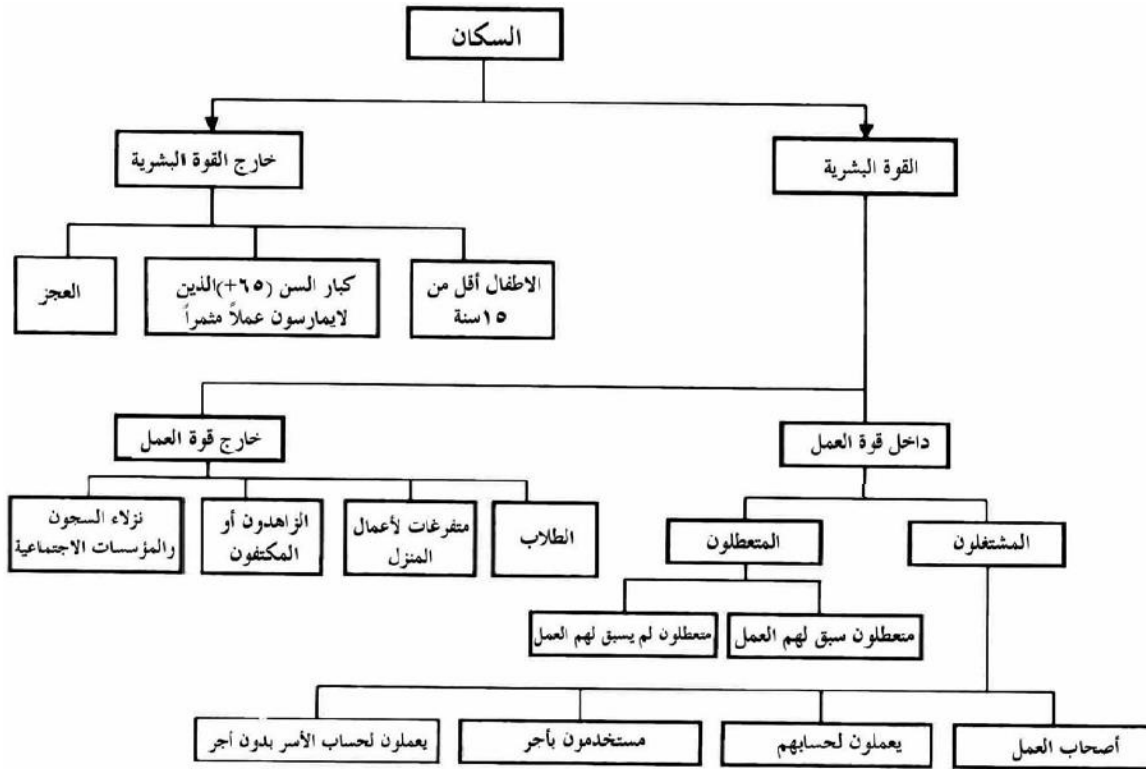
ينقسم السكان في المجتمع الى مجموعتين رئيسيتين الاولى قوة العمل (ذوي النشاط الاقتصادي) والثانية تمثل السكان خارج قوة العمل. ويقصد بقوة العمل: جميع الافراد الذين هم في سن العمل، ويزاولون العمل، او يبحثون عنه فلا يجدونه وتنقسم قوة العمل الى فئتين :

- **المشتغلون (العاملون) :** هم الافراد الذين يزاولون عمل مثمر سواء كان بأجر او أصحاب العمل، او العاملون لأنفسهم او لحساب اسرهم. ويشترط في تحديد المشتغل ان يكون لديه القدرة على العمل والرغبة في مزاوته ويمارس العمل فعليا.

- **المتعطلين عن العمل :** هم السكان في سن العمل والقادرون على ممارسته ويبحثون عنه، ولكنهم لا يجدونه. وبناء على ما سبق، تعرف القوى العاملة البشرية: مجموعة السكان القادرين على العمل بين هم في سن العمل، مع استبعاد غير القادرين على العمل بسبب الاعاقات والأمراض المزمنة.

ومن جهة اخرى يتكون السكان الذين هم خارج قوة العمل من الفئات الآتية: الزاهدون في العمل او المكتفون عنه نتيجة حصولهم على دخل خاص او اعانت دورية، والطلبة، والاطفال دون سن العمل، وربات البيوت، والمتقاعدون، و نزلاء السجون وكبار السن الذين اقدمهم كبر السن عن العمل والكسب والعاجزون عن العمل. ويمكن اعتبار هؤلاء ليسوا خارج قوة العمل فقط، بل خارج القوة البشرية لعدم امكانية مشاركتهم في قوة العمل، كالعجزة والاطفال.

والجدير بالذكر ان مفهوم الموارد البشرية يشمل المشتغلين والمتعطلين عن العمل، بالإضافة الى من هم خارج قوة العمل، كالأطفال وربات المنازل ونزلاء السجون.



- الحالة العملية: يصنف السكان حسب حالة العمل الى فئات

1. اصحاب العمل الذين يوظفون
2. اصحاب العمل الذين لا يوظفون
3. العاملون بأجر او بدون اجر

- النشاط الاقتصادي:

يقصد بالنشاط الاقتصادي المجال الذي يعمل فيه الفرد او المؤسسة. وهناك تصنيفات كثيرة للنشاط الاقتصادي، لعل من أبرزها التصنيف الدولي الموحد للنشاط الاقتصادي (ISIC) بإصداراته الاخيرة. يصنف النشاط الاقتصادي الرئيس لجهة عمل الافراد المشتغلين في أحد الاقسام الرئيسة الاتية:

1. الزراعة والصيد
2. التعدين واستغلال المحاجر ويشمل انتاج البترول
3. الصناعات التحويلية
4. الكهرباء والغاز والمياه
5. التشييد والبناء
6. تجارة الجملة والتجزئة
7. الفنادق والمطاعم
8. النقل والتخزين والاتصالات
9. الوساطة المالية
10. الانشطة العقارية
11. الادارة العامة

12. التعليم
  13. الصحة والعمل الاجتماعي
  14. الخدمات الاجتماعية
  15. الاسر الخاصة
  16. المنظمات والهيئات
- وتصنف الانشطة الى فئات ثلاث كبرى هي:

1. الانشطة الاولية تشمل قطاع الزراعة والرعي والغابات وصيد البر والبحر
2. الانشطة الثانوية وتشمل قطاع المناجم والمحاجر والصناعات التحويلية والبناء والتشييد.
3. أنشطة قطاع الخدمات وتشمل قطاع الكهرباء والماء والغاز بالإضافة الى البنوك والتجارة والنقل والمواصلات.

#### - مؤشرات قياس النشاط الاقتصادي

- **معدل النشاط الاقتصادي الخام:** يمثل نسبة قوة العمل الى اجمالي السكان ويطلق عليه ايضا معدل النشاط الاولي ويحسب بالصيغة الاتية

$$\text{معدل النشاط الخام} = \frac{\text{عدد افراد قوة العمل}}{\text{اجمالي السكان}} \times 100$$

وأحيانا يحسب حسب النوع والفئات السكانية المختلفة، ويتأثر هذا المعدل بالتركيب العمري بدرجة كبيرة.

- **معدل المشاركة في قوة العمل:** يعد هذا المقياس من المؤشرات المهمة في دراسات القوى العاملة. ويعد اساسا مهما في تحديد حجم الموارد البشرية والتعرف على طبيعة تركيبها , وتقدير مقدار العرض من القوى العاملة . كما يعتمد على المؤشر مع غيره من مؤشرات في صياغة سياسات القوى العاملة وانظمة التقاعد وغيرها , وبخلاف المعدل الخام للنشاط الاقتصادي , يقيس هذا المعدل مدى قيام الافراد الذين هم في سن العمل بالمشاركة الفعلية في العمل ونتاج السلع والخدمات ويحسب كالآتي :

$$\text{معدل المشاركة في قوة العمل} = \frac{\text{عدد افراد قوة العمل}}{\text{السكان في سن العمل (15-59 سنة)}} \times 100$$

وتقاس معدلات المشاركة في النشاط الاقتصادي بنسبة عدد الاشخاص ذوي النشاط الاقتصادي (اي العاملين والمشتغلين او الباحثين عن العمل) الى عدد السكان في سن العمل الذي يمتد من 15 الى 64 سنة في اغلب الدول وخاصة الدول المتقدمة والى 59 سنة في بعض الدول النامية والعربية على وجه الخصوص.

ان مفهوم السكان النشطين اقتصاديا او قوة العمل لا يخلو من الكثير من الصعوبات عند تحديد من هم النشطون اقتصاديا ومن هم المتعطلون عن العمل وذلك لارتباط هذه المفاهيم بالعديد من الامور المهمة مثل ساعات العمل والرغبة في العمل.

- **معدل البطالة:** المتعطلون عن العمل هم السكان في سن العمل والقادرون على ممارسته ويبحثون عنه ولكنهم لا يجدونه. وعلى هذا الاساس يحسب معدل او نسبة البطالة التي تمثل نسبة المتعطلين عن العمل الى اجمالي عدد افراد قوة العمل على النحو الاتي :

$$\text{نسبة البطالة} = \frac{\text{عدد العاطلين عن العمل}}{\text{اجمالي عدد افراد قوة العمل}} \times 100$$

وبناء على احصاءات منظمة العمل الدولية , فان معدلات البطالة ترتفع بشكل ملحوظ في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا مقارنة مع غيرها من الاقاليم.  
ثانيا- الخصائص الاجتماعية:

1- **التركيب الزواجي** يقصد به تصنيف السكان الى فئات حسب الحالة الزوجية وتصنيفهم الى فئات هي أعزب ومنتزوح ومطلق وارمل . والتركيب الزواجي ليس ثابت بل دائم التغير و يعكس تأثير تراكمي لمختلف العوامل البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والقانونية التي تؤثر في الزواج . ويؤثر في خصوبة المجتمع . كذلك له ابعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية .

- **انماط الزواج** : الزواج هو رابطة تقوم لتحقيق ضرورات المعيشة وانجاب الاطفال وله انماط متعددة:

1. **الزواج الاحادي** اكثر انواع الزواج شيوعا وانتشارا في ارجاء العالم ويرتبط الرجل بامرأة واحدة.

2. **تعدد الزوجات** يوجد في الشريعة الاسلامية وبعض المجموعات الدينية في الولايات المتحدة وغيرها.

3. **تعدد الأزواج** ترتبط المرأة بأكثر من رجل وهو نمط نادر الحدوث لكنه موجود في التبت والنيبال وسيريلانكا والهند.

وتستخدم احصاءات الزواج والطلاق في حساب معدلاته واجراء الدراسات الجغرافية لإبراز التباين المكاني والتعرف على اسبابه والعوامل المفسرة له الى جانب اهمية بيانات الزواج والطلاق في الدراسات الاجتماعية المتنوعة , للتعرف على الاسباب والنتائج الاجتماعية والاقتصادية او النفسية.

- **مؤشرات الزواج والطلاق**

$$أ- \text{ معدل الزواج او الطلاق الخام} = \frac{\text{عدد حالات الزواج او الطلاق خلال السنة}}{\text{اجمالي السكان في منتصف السنة}} \times 1000$$

$$ب- \text{ معدل الزواج او الطلاق العام} = \frac{\text{عدد حالات الزواج او الطلاق}}{\text{عدد السكان في سن الزواج 15 سنة فاكثر}} \times 1000$$

$$ت- \text{ معدل الزواج العام المعدل} = \frac{\text{عدد الزيجات}}{\text{عدد السكان في سن الزواج في منتصف السنة}} \times 1000$$

$$ج- \text{ معدل الطلاق المعدل (المصحح)} = \frac{\text{عدد حالات الطلاق}}{\text{عدد السكان المتزوجين}} \times 1000$$

$$ح - \text{ معدل الزواج الحقيقي} = \frac{2 \times \text{عدد الزيجات خلال السنة}}{\text{عدد السكان في سن الزواج وهم غير المتزوجين}} \times 1000$$

$$خ- \text{ معدل الطلاق الحقيقي} = \frac{\text{عدد حالات الطلاق خلال السنة}}{\text{متوسط عدد الاناث المتزوجات}} \times 1000$$

ث- **معدل الزواج او الطلاق حسب العمر والنوع** =

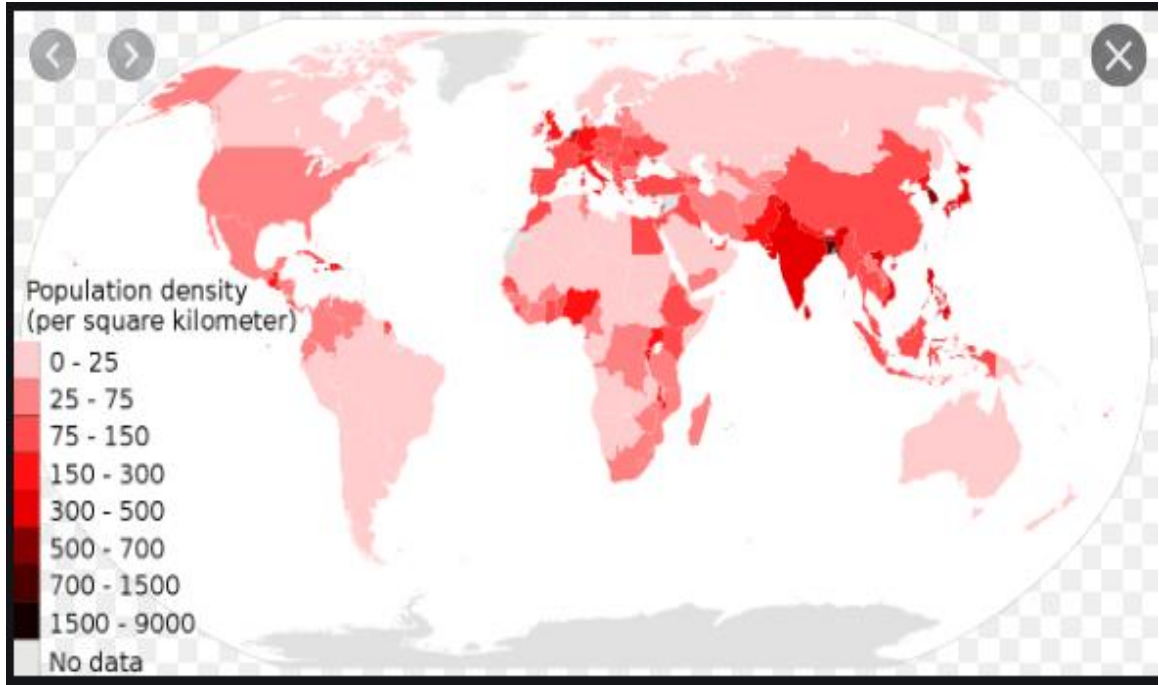
$$\frac{\text{عدد حالات الزواج او الطلاق خلال السنة في فئة عمرية حسب النوع}}{\text{عدد السكان في الفئة العمرية نفسها حسب النوع}} \times 1000$$

**التوزيع الجغرافي :****مفهوم التوزيع الجغرافي :**

ان المقصود بتوزيع السكان هو توزيعهم على الوحدات المكانية أيا كان حجمها , سواء كانت قارات و او دول او مناطق ادارية او احياء سكانية وهو يختلف عن التركيب السكاني او تصنيف السكان. يتوزع سكان العالم على سطح اليابسة بشكل متباين , اذ تتميز بعض المناطق بتركز سكاني شديد وفي البعض الاخر بندرة سكانية واضحة , وكقاعدة عامة فان توزيع السكان على سطح الارض يعد توزيعا غير متجانس سواء في التوزيع العددي المطلق أو في نسبته او كثافته , يعيش 5/4 الجنس البشري في المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض 20 – 60 درجة شمالا في قارات كل من اسيا وافريقيا واوروبا بصفة اساسية , حيث يعيش اكثر من نصف سكان العالم في جنوب اسيا , تشغل قارة آسيا 59.9% من عدد سكان العالم بتعداد يبلغ 4 مليارات و 342 مليون نسمة، حيث تشكل الصين والهند معاً لوحدهما 36.21% من عدد سكان العالم. تأتي بعدها قارة أفريقيا بتعداد يبلغ مليار و 138 مليون نسمة، مشكلة بذلك 15.7% من عدد سكان العالم. وتمثل قارة أوروبا التي يقطنها 742 مليون نسمة حوالي 10.3% من تعداد السكان حول العالم. بينما تعتبر أمريكا الشمالية موطن 358 مليون نسمة (4.9%)، وتشغل أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ما يمثل 623 مليون نسمة (8.6%)، ويبلغ عدد السكان في أوقيانوسيا 38 مليون نسمة مشكلين بذلك 0.5% من تعداد سكان العالم. المناطق الأكثر تقدماً تمثل 17.3% من سكان العالم في عام 2014 مقابل 82.7% للمناطق الأقل نموًا.

**انماط التوزيع الجغرافي :**

من خلال النظر الى خرائط توزيع السكان في العالم كما في الخريطة ادناه وبالاطلاع على بعض الكتب والدراسات في هذا المجال , يمكن استخلاص بعض الملاحظات العامة والحقائق المهمة ويمكن ايجاز توزيع سكان العالم بالاتي :



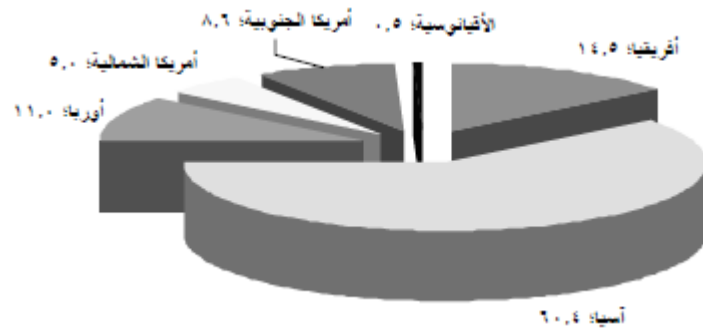
- 10% فقط يعيشون في نصف الكرة الجنوبي
- 10% فقط يعيشون ما بين خط الاستواء ودائرة العرض 20° شمالا
- 50% تقريبا يعيشون ما بين دائرتي عرض 20° - 40° شمالا
- 30 5 تقريبا يعيشون ما بين دائرتي عرض 40° - 60° شمالا
- اذن 80% تقريبا يعيشون بين 20 – 60° شمالا
- معظم سكان الارض يعيشون على هوامش القارات او قريبا من السواحل
- الاغلبية يعيشون في المناطق السهلية
- يتركز السكان في كل من جنوب شرق اسيا وشمال غرب أوروبا و شرق الولايات المتحدة

على الرغم من امكانية تقسيم العالم الى عدة مناطق متفاوتة في درجة الكثافة والتوزيع العددي للسكان بها لكن يمكن تمييز نطاقين رئيسيين

احدهما يتميز **بالتشتت والتبعثر** مثل المناطق الجافة والمناطق الباردة القطبية ومناطق الجبال والتضاريس الوعرة ومناطق لغابات كغابات الامازون , تتميز اقاليم التبعثر السكاني بلامح عمرانية متشابهة اذ تظهر بنمط عمراني غير منتظم ومشتت , وتتخللها مساحات شاسعة غير مسكونة على الاطلاق , مقابل وجود مناطق صغيرة للتركز السكاني. والآخر **بالتركز والازدحام** حيث توجد ثلاث مناطق لتركز السكان جميعها توجد في الجزء الشمالي من الكرة الارضية وهي جنوب شرقي اسيا , شمال غربي أوروبا و شرق الولايات المتحدة الامريكية

وفيما بينهما توجد **مناطق انتقالية** تعد امتدادا لكليهما مثل مناطق دلتا النيل وجنوب غربي ولاية كاليفورنيا وهوامش امريكا اللاتينية .

يزيد التركيز باتجاه المدن والمراكز الحضرية ومراكز التجارة والصناعة الكبرى , وتعيش الاغلبية الساحقة من سكان العالم (80%) في الدول النامية بينما في الدول المتقدمة يعيش (20%) من سكان العالم وهذه النسبة تشهد حاليا انخفاض مستمر . تستحوذ قارة اسيا على معظم سكان العالم ومن المتوقع ان تزداد في المستقبل مع استمرار تناقص نسبة سكان أوروبا وأمريكا الشمالية , ويمكن وصف توزيع السكان واهم سماته في كل قارة من قارات العالم كالاتي:



### قارة اسيا :

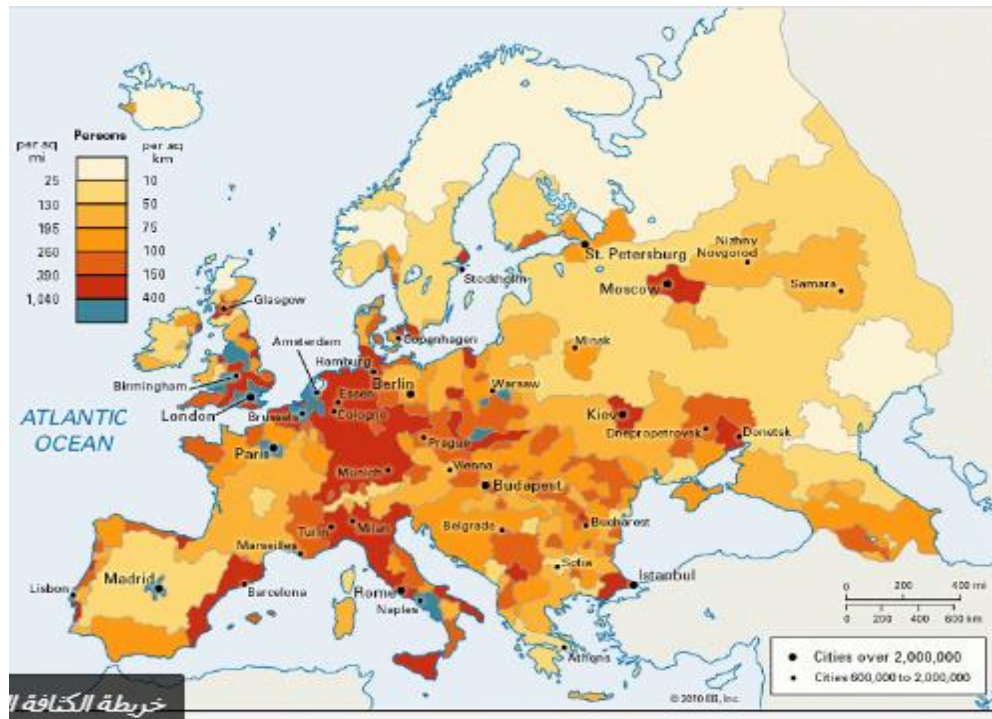
تستحوذ قارة اسيا على نحو 62% من اجمالي سكان العالم حيث انها تشمل على اكبر دولتين من حيث عدد السكان هما الهند والصين وفي قارة اسيا التوزيع السكاني يتركز في مساحات صغيرة من جهة ويتشتت في مساحات واسعة من جهة اخرى , ففي جزر اليابان وشرق الصين وسهول الجانج وغرب الصين منغوليا وسواحل الهند يتركز السكان , بينما جنوب غرب القارة تعد مناطق ذات تبعثر سكاني وكثافة سكانية منخفضة نسبيا , كما تنخفض الكثافة فيها في المناطق الجبلية والهضاب . ان نصف سكان الارض يعيشون في خمس دول اسبوية هي الصين والهند وباكستان واليابان واندونيسيا . وبشكل عام يمكن القول ان سكان هذه القارة الذين يمثلون اكثر من نصف سكان العالم يعيشون على نحو 10% من الارض القابلة للسكنى في العالم.





يمثل سكان أوروبا البالغ عددهم 733 مليون نسمة نحو 11% من إجمالي سكان العالم وقد تناقص نصيب أوروبا من سكان العالم بشكل ملحوظ خلال النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة انخفاض النمو السكاني بها , يتوزع السكان فيها بنمط متدرج منتظم يتركز السكان في الجزء الشمالي الغربي بينما يقل التركيز باتجاه الشمال والشرق والجنوب , وقارة أوروبا أكثر القارات ازدهاما , وسكان هذه القارة موزعون توزيع غير عادل ومع ذلك هي أكثر القارات تجانسا في التوزيع السكاني مقارنة مع باقي القارات إذ تتميز قارة أوروبا بعدم وجود تخلخل سكاني واضح , وذلك بسبب :

1. لا تضم أوروبا مناطق صحراوية قاحلة
2. يتميز النطاق البارد في شمالها بصغر مساحته
3. تتوافر الموارد المعدنية بها إضافة إلى الغابات والتربة الخصبة والمياه والسهول . وترتبط الكثافات المرتفعة بوجود السهول مثل السهل الأوروبي العظيم وسهل البو في إيطاليا .



### قارة أمريكا الشمالية :

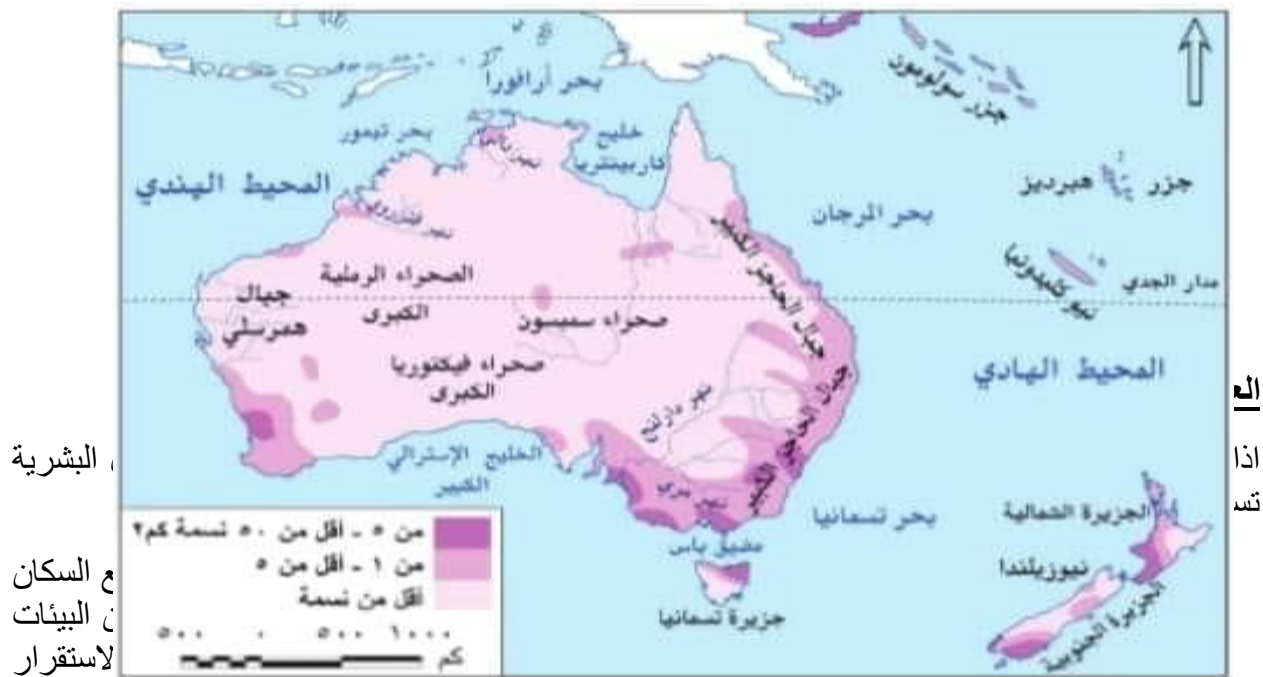
يعيش نحو 335 مليون نسمة في أمريكا الشمالية , و يقع جزء كبير من هذه القارة ضمن النطاق المعتدل لكن الأخيرة تتميز بوجود اراض واسعة مما أدى الى توزع





استراليا وما جاورها (الاقيانوسية):

لاتصل نسبة سكان الاقيانوسية الى 1% من سكان الكرة الارضية بل لا تتجاوز 0.5% من سكان العالم بسبب تاريخ الاستيطان الحديث كما ان سياسة الهجرة فيها تحد من هجرة الاجناس الاخرى ما عدا المهاجرين من ذوي الاصول الاوروبية . ترتفع الكثافة الحسابية في الجزء الجنوبي الشرقي من قارة استراليا وبمحاذاة الساحل الشرقي باتجاه الشمال ولكن عموما الكثافة في القارة تعد منخفضة جدا مقارنة بغيرها من القارات حيث لا تتجاوز اربعة اشخاص في الكيلومتر المربع . بلغ عدد سكان القارة الاوقيانوسية 39 مليون نسمة 60% منهم يعيشون داخل دولة استراليا ويتركز السكان في السواحل الشرقية بسبب المدن الكبرى والصناعة مثل سيدني والمناطق الصناعية الكبرى. كما يتركزون في الاراضي الزراعية وفي سهول نهري ميرى ودارلنج في الجنوب الشرقي , و يقل السكان داخل القارة وغربها بسبب سيادة الظروف الصحراوية وكذلك في شمال القارة في مناطق الحشائش والغابات الموسمية .



البشري طرديا , اي كلما كان المكان قديم زادت الكثافة السكانية مثل التركيز السكاني في قارة اوربا مقارنة مع التركيز السكاني في قارة امريكا الشمالية . الا ان تلك القاعدة لا يمكن تعميمها حيث قلت الكثافة في المناطق ذات العمران القديم بأسباب متعددة , اذ توجد اطلال قديمة تشهد على حضارات مزدهرة لجماعات سكانية قديمة.

2. الهجرات البشرية : تعد الهجرة عنصر رئيس من عناصر الدراسة السكانية , ذلك لأنها فيما عدا الزيادة الطبيعية تعد المصدر الوحيد لتغير حجم السكان . ان صافي الهجرة يعني انتقال السكان من مكان لآخر مما يؤدي الى اعادة توزيع السكان في اي منطقة , ودوافع الهجرة تتمثل في عدم الرضا عن البيئة الاصلية للمهاجر. وللهجرة نتائج ايجابية واخرى سلبية , كونها توفر ايدي عاملة في

المناطق المتجه إليها , مما يترتب عليه زيادة عبء الاعالة في المناطق المهاجر منها , وللهجرة مشكلات سكانية تسببها في المناطق المهاجر إليها . وتقسم الهجرة الى انواع رئيسة هي:

أ- الهجرة الدولية: وتتمثل في الانتقال السكاني عبر الحدود اي من دولة الى اخرى  
ب- الهجرة الداخلية : او المحلية وتتمثل في انتقال السكان بين اجزاء الدولة الواحدة الهجرة المؤقتة : وتتمثل في الانتقال للسكان من مكان الى آخر لفترة محدودة ثم العودة الى الموطن الاصلي (مثل الهجرة لغرض العمل).

ت- وهذه الهجرات جميعها تؤدي الى تباين في توزيع السكان . كما ان هناك **تهجير** وليس هجرة وهو حالة من الهجرة الاجبارية وهو ما يؤثر في اعادة توزيع السكان بين مناطق العالم المختلفة كما حصل بين اقطار القارة الاوروبية ابان الحرب العالمية الثانية وتهجير الفلسطينيين من اراضيهم وتمليكها لليهود .

اضافة الى ذلك تحدد الحروب والنزاعات في بعض الاحيان تأثيرا كبيرا على توزيع السكان فنقسيم شبه القارة الهندية 1947 ادى الى تحركات السكان المسلمين الى كل من باكستان وبنغلادش , كذلك تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وما اعقبه من حروب في البوسنة والهرسك وكوسوفا الى تهجير اجباري وتحركات سكانية كبيرة اسهمت في تغيير الخارطة السكانية لتلك المناطق , وفي التاريخ المعاصر مثل الهجرة باتجاه الدول الاوروبية من سوريا بسبب الحرب المحلية.

**3. التنمية الاقتصادية واتجاهاتها:** يرتبط هذا العامل ارتباطا وثيقا بالنشاط الاقتصادي ومصادر الطاقة والنقل واذ تؤدي استراتيجيات التنمية واهدافها دور كبير في توزيع السكان ونمو اعدادهم , فنتجه الهجرة الى مناطق النمو الاقتصادي و مراكز التجارة التي تحظى بالمشروعات التنموية , تاركة المناطق الاقل نموا فالهجرة الية مهمة من خلالها يتم اعادة توزيع السكان بتأثير الحوافز المتمثلة في توفر فرص العمل والخدمات الاساسية , بالإضافة الى العوامل الاجتماعية والطبيعية الاخرى , والجدير بالذكر ان بعض المشروعات التنموية تحدث -احيانا- تأثيرا في توزيع السكان ليس مقصودا او مأخوذا في الاعتبار عند تنفيذ تلك المشروعات.

لذلك أدت بعض السياسات الحضرية الى نزوح سكان القرى والمدن الصغيرة الى المدن الكبيرة بمعدلات مرتفعة تؤثر على توازن التنمية العمرانية. و لهذا السبب او لغيره اولت الخطط التنموية عنصر السكان اهمية كبيرة ؛ وذلك لاعتراف كثير من الباحثين المخططين بوجود تأثير متبادل بين السكان والتنمية.

**4. النشاط الاقتصادي :** يؤدي النشاط الاقتصادي دور بارز في نمط توزيع السكان فمن المتوقع ان ترتبط انشطة الرعي او الجمع او الالتقاط بكثافة سكانية منخفضة في حين يرتبط النشاط الزراعي بمستوى كثافة أعلى من ذلك , تبعا لنوع المحصول ونمط الزراعة فزراعة القمح ترتبط بمستوى كثافة منخفضة , لان هذا النوع من النشاط الزراعي لا يحتاج الى ايدي عاملة كثيرة على العكس من زراعة الرز التي تتطلب ايدي عاملة كثيرة , ومن ثم ترتبط بكثافة سكانية اعلى مثل اقليم شرق اسيا وجنوب شرقها. الا انه تقل العلاقة بدرجة كبيرة بين كثافة السكان والزراعة في الدول المتقدمة بسبب الاعتماد على الممكنة الزراعية.

من جهة اخرى تسهم الصناعة في وجود كثافة سكانية مرتفعة مقارنة بالأنشطة الزراعية بشكل عام , ولكن ذلك يعتمد بشكل كبير على نوع الصناعة , فصناعة الاسمنت لا تتطلب الكثير من الايدي العاملة في حين تتطلب صناعة الادوية والساعات اعداد كبيرة من العمال . مما ينتج عنه كثافة سكانية مرتفعة في اغلب الاحيان , حيث ان الصناعة لها تأثيرها في جذب السكان وتركزهم في المدن حول الاقاليم الصناعية

**5. طرق النقل والمواصلات :**

لقد اسهمت طرق النقل وخطوط السكك الحديدية بدورها في نشأة بعض المراكز العمرانية وازدياد الكثافة السكانية في بعض الاماكن . كما أسهم النقل البحري في نشأة الموانئ وتركز السكان في المناطق المجاورة لها. وبناء على ذلك فان هناك علاقة متينة بين النقل والمواصلات وتوزيع السكان لذلك يلاحظ انتعاش ونمو بعض المراكز العمرانية التي تقع على خطوط النقل وانكماش تلك التي تقع بعيدا عن طرق وخطوط النقل. مثل التجمعات السكانية والعمران يكون ممتد على طول خطوط السكك الحديدية و طرق السيارات و الطرق المائية حيث لطرق المواصلات دور اساسي في الاستثمار الاقتصادي وتعمل على جذب السكان الذين يعملون في تلك الاستثمارات ويعتمدون في حياتهم على انتاجها.

**6- الزيادة الطبيعية والسياسات السكانية :**

تؤثر العوامل الديموغرافية المتمثلة في المواليد والوفيات أو الزيادة الطبيعية على نمو السكان ومن ثم زيادة تركيز السكان أو انخفاض الكثافة وتبعثر اعداد السكان , فالتباين في معدلات المواليد بين المناطق الجغرافية يؤدي خلال فترة من الزمن إلى تغير في توزيع السكان نتيجة تزايد أعداد السكان أو تناقصهم في تلك المناطق.

واخيرا تحسن الإشارة الى ان الامر لا يقتصر على ما ذكرناه من عوامل بل ان هناك عدد من العوامل التي تؤثر بشكل او باخر على توزيع السكان ويختلف تأثيرها من منطقة الى اخرى . كما ان هناك عوامل خاصة بمناطق معينة , فوجود الاماكن المقدسة في كربلاء والنجف الاشرف و بغداد أسهم في زيادة اعداد السكان وعزز النشاط التجاري في تلك المناطق.

كذلك فان التقدم التقني الهائل الذي حققه الانسان خلال القرن العشرين , مكن الانسان – خاصة الاقاليم المتقدمة – من العيش في اي منطقة في اي مكان تقريبا بصرف النظر عن الظروف القاسية ومدى قدرة البيئة الطبيعية عن انتاج الغذاء . فصار بإمكان الانسان سكنى المناطق الحارة الجافة وسفوح الجبال والمناطق الباردة جدا. لكن تبقى تكاليف المعيشة عاملا مؤثرا في ذلك وتبقى رغبات الانسان وميوله مهمة ايضا.

**مقاييس التوزيع السكاني**

المقصود بدراسة توزيع السكان هو دراسة توزيع السكان حسب الوحدات المكانية , ومعرفة العمليات او العوامل المؤثرة في التوزيع أو التي أسهمت في ان يكون نمط التوزيع السكاني على النحو الذي هو عليه . ويمكن دراسة توزيع السكان باستخدام مقاييس التوزيع السكاني هي مقاييس تبرز طبيعة التوزيع أو نمطه , كأن يكون متمركزاً أو منتظماً أو عشوائياً , سواء دراستها بالأعداد المطلقة (ويقصد به توزيع السكان حسب أرقامهم المطلقة ويكشف هذا التوزيع التباين المكاني في توزيع السكان على كافة المستويات العالمي، القاري ) او بالتوزيع النسبي ( ويقصد به نسبة ما يحتويه الجزء من السكان من المجموع الكلي

للسكان ، ويكشف هذا التوزيع التباين المكاني في توزيع السكان من خلال اختلاف النسب المئوية للأجزاء ، وكما يكشف هذا التوزيع أهمية الجزء تطوره خلال مرحلة أو مراحل معينة). ويعد التمثيل الخرائطي لتوزيع السكان سواء نسبيا او عدديا من اقدم الاساليب المستخدمة في دراسة توزيع السكان , ومن اكثرها استخداما في الدراسات الجغرافية في الوقت الحاضر, خاصة بعد التطور الذي شهدته الخرائط الرقمية (الحاسوبية) وما تلا ذلك من تقدم في برامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS). وقد استخدم الجغرافيين اساليب متعددة في قياس التباين المكاني لتوزيع الكم الديموغرافي منها:

### 1- درجة التزاحم (Crowding):

درجة التزاحم هي نسبة عدد السكان في منطقة جغرافية أو وحدة مكانية الى اجمالي عدد الغرف السكنية في تلك المنطقة او الوحدة , او حتى الدولة, اي نصيب الغرفة من الافراد . وعادة ما يكون عدد الغرف مقتصرأ على الغرف الصالحة للمعيشة فقط , مثل غرف النوم. وقد يضم المطبخ , ولكن - في الغالب- استبعاد المخازن والحمامات والمكاتب والدكاكين. ويستخدم مؤشر درجة التزاحم في دراسات السكان اكثر من غيرها . يتم حساب درجة التزاحم كما يلي:

$$\text{درجة التزاحم} = \frac{\text{عدد السكان في منطقة ما}}{\text{مجموع عدد الغرف في المنطقة}}$$

وقد تستخدم درجة التزاحم مؤشر للدلالة على المستوى المعيشي أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأحياء السكنية في المدينة الواحدة , او حتى عند المقارنة بين وحدات مكانية كبيرة , مثل المناطق الادارية أو الدول. و بالإضافة الى ذلك , فانه يستخدم لقياس درجة التزاحم على مستوى الاسرة وذلك كالاتي

$$\text{درجة تزاحم الاسرة} = \frac{\text{عدد افراد الاسرة}}{\text{عدد الغرف في المنزل}}$$

وعموما ينبغي ان نعلم ان مساحة الغرف لا تؤخذ في الاعتبار عند استخدام هذا المعيار . وقد يكون ذلك مهما عند مقارنة بلدان بأخرى تختلف بعض خصائصها السكانية أو تنتمي الى ثقافات أو حضارات تختلف بها انماط الاسكان او انواع الوحدات السكنية . فمن المعروف ان متوسط مساحة الغرفة في اليابان - على سبيل المثال- أصغر بكثير من متوسط حجم الغرفة في العراق أو في كثير من الدول العربية.

### 2- مؤشر التركيز (Index of concentration):

ويسمى ايضا ( مؤشر هوفر ) و يرتبط بدراسة توزيع السكان محاولة التعرف على نمط التركيز السكاني في الاقليم , اي مدى ميل السكان الى التركيز في منطقة واحدة داخل حدود الاقليم , او التشتت داخل هذه الحدود, ولاشك ان لمعرفة انماط التركيز او الاتجاه نحو التبعثر (عدم التركيز) دلالات ومضامين مهمة ترتبط بالسياسات والمشروعات التنموية التي تتخذها الاجهزة والادارات الحكومية او تشجعها في مختلف البلدان . يحسب هذا المؤشر بالصيغة التالية :

$$\text{نسبة التركيز} = \frac{1}{2} \sum |x - y|$$

حيث ان :

$\sum |x - y|$  هو مجموع الفروق المطلقة بين النسبة المئوية ل  $x$  وهي النسبة المئوية لعدد سكان منطقة ما الى اجمالي سكان الدولة او الاقليم المدروس , و  $y$  وهي النسبة المئوية لمساحة المنطقة الى مساحة الدولة او الاقليم قيد الدراسة. ولتوضيح ما سبق الجدول ادناه يوضح كيفية حساب مؤشر التركيز

المنطقة الادارية	نسبة المساحة (y)	نسبة السكان(x)	x-y
أ	10	11	1
ب	40	29	11
ج	35	40	5
د	15	20	5
المجموع	%100	%100	22

اذن يكون مؤشر التركيز =  $2 \div 22 = 11$ .

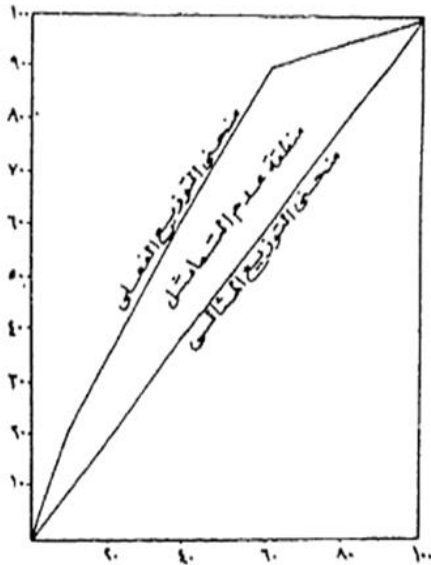
تأخذ قيم هذا المؤشر مدلولات مختلفة حيث كلما كبرت هذه النسبة المئوية دل على شدة التركيز , والعكس كلما قلت فان التركيز يبدأ في القلة ويكون التشتت مميز لتوزيع السكان . وكلما زادت هذه النسبة كان ذلك قرينة للتوزيع غير المتساوي. فيكون توزيع السكان مثاليا او منتظما من الناحية الاحصائية عندما تكون نسبة التركيز صفر وتتحقق عندما تكون نسبة مساحة كل منطقة الى المساحة الكلية تماثل نسبة السكان فيها.

وقيم هذا المؤشر ترتفع لتصل الى الحدود النظرية العظمى وهي 100 في حالة تركيز السكان في منطقة واحدة فقط. و يمكن استخدام نسبة التركيز لقياس التخيرات في توزيعات السكان عبر الزمان بمقارنتها

لسنة واخرى عن طريق طرح التوزيع النسبي للسكان في كل منطقة او وحدة في سنة معينة من التوزيع النسبي للسكان في فترة اخرى ثم يتم اخذ متوسط الانحرافات المطلقة بينهما لتدل قيمة المؤشر على مقدار عدم التشابه بين توزيع السكان في الفترتين الزميتين المدروستين.

**3- منحني لورنز (Lorenz Curve) :** يعد من الطرق والاساليب البيانية المستخدمة لقياس عدم التساوي في توزيع ظاهرات كثيرة ومتنوعة , مثل الدخل , والخدمات الصحية والتعليمية والسكان , وغيرها. يقوم منحني لورنز على المقارنة بين التوزيع الفعلي للظاهرة المدروسة من جهة , والتوزيع المثالي من جهة اخرى , وقد بدأ استخدام هذا المنحني اساسا لقياس توزيع الثروة او الدخل ولكن استخداماته توسعت فيما بعد فأصبح يستخدم في دراسات السكان والمراكز العمرانية والخدمات وغيرها .ويختلف منحني لورنز عن غيره من المؤشرات في اننا نستطيع دراسة العلاقة بين متغيرين على مستوى وحدات متعددة . وقد يأخذ اشكال مختلفة تبين مدى التركيز في التوزيع الجغرافي للظاهرة المدروسة . في جغرافية السكان يستخدم منحني لورنز للتعرف الى مدى تركيز السكان او تبعثرهم , ويحسب احيانا لمقارنة الانماط الجغرافية كما يستخدم لإيضاح مدى التغير في تركيز السكان خلال فترة معينة. يعطي المنحني مدلولات منها:

1. اذا كان توزيع ظاهرتين متماثل فان المنحني يأتي خطا مستقيما يمثل القطر للمربع في هذه الحالة يكون توزيع السكان منتظم بالكامل.



2. الفرق بين التوزيع المنتظم والتوزيع الفعلي هو الفرق بين القطر والمنحني المبني على قيم توزيع الظاهرة المدروسة ويمكن ان يقاس هذا الفرق كميًا.

3. الحالة المتطرفة تحدث عندما يتبع المنحني المحور الافقي , ثم يتبع المحور العمودي او يقترب منه ليمثل في هذه الحالة التركيز الكامل للظاهرة المدروسة.

يمكن حساب القيم المطلوبة ومن ثم انشاء منحني لورنز باتباع الخطوات الاتية:



1. تحسب الكثافة الحسابية لكل وحدة مكانية (الكثافة الحسابية =  $\frac{\text{عدد سكان المنطقة}}{\text{مساحة المنطقة}}$ ).

المنطقة الادارية	المساحة كم <sup>2</sup>	عدد السكان	نسبة المساحة	نسبة السكان	الكثافة السكانية
ا	100	300	18.18	19.35	3.00
ب	150	500	27.26	32.26	3.33
ج	50	400	9.1	25.81	8.00
د	250	350	45.45	22.58	1.40
المجموع	550	1550	%100	%100	--

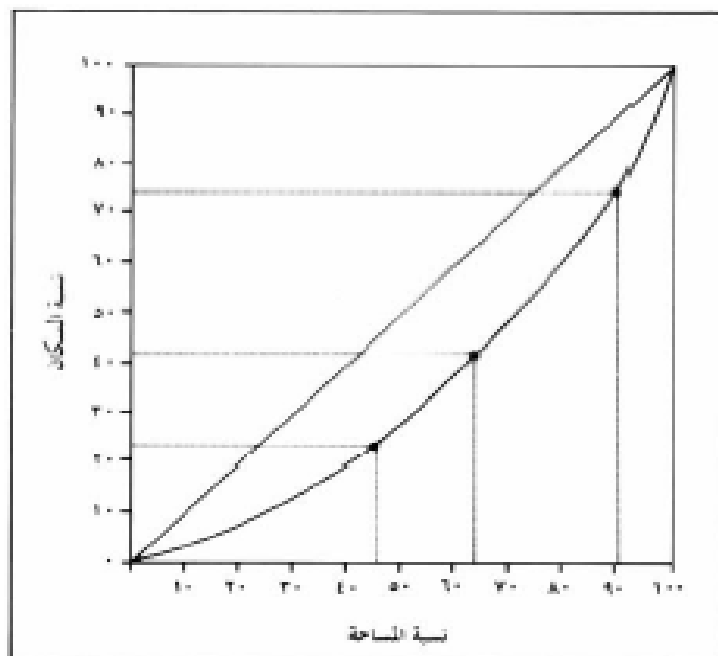
2. ترتيب هذه الوحدات المكانية تبعا لقيمة الكثافة (من الاصغر الى الاكبر).

3. تحسب نسب المساحة ونسب السكان في وحدة جغرافية.

4. يحسب التكرار المتجمع الصاعد لكل من المساحة والسكان

5. تبني على النسب التراكمية المحسوبة في الخطوة (4) ويرسم المنحنى.

المنطقة الادارية	الكثافة السكانية	نسبة المساحة	نسبة السكان %	التكرار المتجمع للمساحة	التكرار المتجمع للسكان
د	1.40	45.46	22.58	45.46	22.58
ا	3.00	18.18	19.35	63.64	41.91
ب	3.33	27.27	32.26	90.91	74.19
ج	8.00	9.1	25.81	100.00	100.00
المجموع	---	%100	%100	--	--



## 4- المركز المتوسط للسكان:

له اسماء متعددة مثل الوسط المكاني الموزون والمركز المتوسط ومركز الثقل السكاني ومركز السكان والارتكازية وغيرها من الاسماء. وهو النقطة التي يتساوى حولها توزيع السكان في كل الاتجاهات على افتراض ان اوزان الناس متساوية وعند تمثيل تلك النقطة على الخريطة فان السكان يتوزعون حولها بالتساوي في كل اتجاه. يمكن ان يتحدد بتعيين نقطة التقاطع للمحورين الرأسي والافقي , ويكون المستوى عندها متعادلا تماما ( اي مجموع مربع المسافات ذات التوزيع السكاني حولها في ادنى قيمة ممكنة , والمركز المتوسط حينئذ مساويا للتوزيع المساحي و للوسط الحسابي و للتوزيع الخطي , و للمركز المتوسط للسكان استعمالات مفيدة , مثل دراسة التغيرات السكانية المختلفة في فترة زمنية محددة .

يمكن حساب المركز المتوسط للسكان على النحو الاتي:

1. اختيار خريطة مناسبة ويفضل ان يكون عليها خطوط الطول ودوائر العرض .
2. تحديد احداثيات المراكز العمرانية .
3. الحصول على اعداد السكان لكل مركز عمراني.
4. حساب قيم موزونة لإحداثيات خطوط الطول ودوائر العرض لكل مركز (يضرب الاحداثي في عدد السكان مرة في خط الطول ومرة في دائرة العرض)
5. حساب الوسط الحسابي للإحداثيات الموزونة الطولية والعرضية (يقسم مجموع الاحداثيات في كل مركز عمراني على اجمالي السكان ) .
6. باستخدام الوسط الحسابي للإحداثيات يمكن تحديد النقطة التي يلتقي فيها خط الطول ودائرة العرض و التي تمثل مركز السكان المتوسط .

## مقاييس الكثافة السكانية

ظهر مقياس الكثافة السكانية لأول مرة في الخرائط المعدة لتخطيط خطوط الحديد الايرلندية في 1837 م. وتقاس الكثافة باستخدام بعض الطرق والاساليب , فهناك الكثافة الحسابية أو العامة , وهناك الكثافة الزراعية , كما ان هناك الكثافة الفيزيولوجية . ولا يقتصر الامر على هذه الانواع الثلاثة؛ بل يمكن ان يقوم الباحث بوضع الصيغة الملائمة لأغراض دراسته . فعلى سبيل المثال , يمكن حساب الكثافة السكانية في احياء مدينة معينة أو في المناطق المبينة من أحيائها فقط .

**1- الكثافة الحسابية أو الخام (crude or arithmetic density)**

تعد الكثافة الحسابية اكثر مقاييس الكثافة شيوعا وأوسعها استخداما واسهلا حسابا ومفهوما لذلك يطلق عليها – عموما – الكثافة السكانية (density population) لشيوع استخدامها وتداولها بين الناس مقارنة بالمقاييس الاخرى للكثافة . وتعتمد على افتراض ان السكان يتوزعون بالتساوي على مساحة الدولة أو المنطقة , على الرغم من عدم صحة هذا الافتراض في أغلب الحالات . فعلى سبيل المثال , تحسب الكثافة السكانية الاجمالي مساحة العراق كاملة , على الرغم من ان مساحة المنطقة القابلة للسكن فيها لا تتجاوز نسبة صغيرة من اجمالي مساحتها . وعلى اية حال , يتم حساب الكثافة على النحو الاتي:

$$\text{الكثافة الحسابية} = \text{عدد السكان في منطقة ما} \div \text{مساحة المنطقة}$$

مثال : احسب الكثافة الحسابية لمدينة السماوة لسنتي 1997 وسنة 2020 اذا كانت مساحتها تساوي (6612 هكتار) وعدد سكانها حسب تعداد 1997 (123475 نسمة) . وكان عددهم تقريبا ( 221743 نسمة ) في سنة 2020

$$\text{الكثافة الحسابية لمدينة السماوة لسنة 1997} = 123475 \div 6612 = 18.67 \text{ نسمة / هكتار . الكثافة الحسابية لمدينة السماوة لسنة 2020} = 221743 \div 6612 = 33.536 \text{ نسمة / هكتار}$$

على الرغم من الحصول على قيمة واحدة للكثافة الحسابية في العالم , الا ان هناك تباينا كبيرا من دولة الى اخرى ومن اقليم جغرافي الى آخر , بل من قارة الى اخرى. ففي حيث توجد مساحات شاسعة غير مأهولة , مثل جرينلاند التي لا تتعدى الكثافة فيها (0.1), او الصحراء الكبرى التي تنخفض بها كذلك , فإنها تصل الى مستويات عالية جدا في بعض المناطق مثل قطاع غزة التي تصل به الى نحو 3000 نسمة

في الكيلو متر الواحد , وترتفع في سنغافورة الى نحو 6800 نسمة في الكيلومتر الواحد في عام 2007 .  
 . وجدير بالذكر انه في الحالات الشبيهة بوضع الكثافة المنخفضة في جرينلاند يتم ضرب الصيغة السابقة  
 في عدد ثابت خاصة عندما يكون عدد سكان المنطقة قليل جدا , بينما تكون المساحة الجغرافية كبيرة جدا.  
 ومن جهة اخرى , في الحالات القليلة قد تستخدم صيغة اخرى للكثافة تستبعد المناطق غير القابلة للسكن  
 او الاستغلال كالأراضي الصحراوية غير قابلة للزراعة , وذلك كالآتي :

**كثافة السكان المعدلة = اجمالي السكان في الدولة ÷ (مساحة الدولة – مجموع مساحات المناطق غير القابلة للسكن).**

ان مقياس الكثافة يستخدمه بعضهم ضمنا او بشكل مباشر للدلالة على العلاقة بين السكان والموارد ولكنها  
 لوحدها ليست دليلا على الضغط السكاني , لان معظم البلدان تشتمل على مساحات غير مأهولة او غير مستغلة  
 مثل الصحارى والجبال التي تدخل عادة في حساب الكثافة الحسابية , اذا فهي لا تعطينا الصورة الحقيقية الكاملة  
 عن علاقة السكان بالموارد او بالأرض, على الرغم من انها تعطي انطباعا او فكرة عامة عن العلاقة بين السكان  
 والمساحة . وللدلالة على ذلك فان قيم الكثافة الحسابية في كل من الهند واليابان تربو عن 300 نسمة في  
 الكيلومتر المربع , ومع ذلك لا يمكن مقارنة المستوى المعيشي في هذين البلدين , حيث ينخفض في الاول ويرتفع  
 في الثاني . ولكنها مفيدة رغم ذلك في بعض الاحيان , وخاصة عند مقارنة المناطق المتجانسة كمقارنة احياء  
 بمدينة ما. ولكن يجب ان نلاحظ انه كلما كبرت مساحة البلد او الاقليم , اصبح مدلول الكثافة العامة بسيطا غير  
 دقيق , وذلك لاحتواء المساحة المدروسة على مناطق جغرافية متباينة من حيث طبيعتها الطبوغرافية خاصة ,  
 واختلاف خصائصها وظروفها الجغرافية , سواء من الناحية الطبيعية او البشرية عموما. و فوق هذا وذاك , لا  
 يمكن الاستغناء عن مؤشر الكثافة السكانية (الحسابية) لإعطاء صورة سريعة عن توزيع السكان في اي وحدة  
 مكانية , سواء صغرت ام كبرت.

## **2- الكثافة الفيزيولوجية (physiological density):**

قد ينظر الى الكثافة الفيزيولوجية بانها اكثر مدلولا من الكثافة الخام أو الحسابية , وذلك لأنها تستبعد  
 الصحارى والاراضي البور , ولكنها ليست شائعة الاستخدام لصعوبة الحصول على البيانات المطلوبة لحسابها  
 وتمثل الكثافة نسبة السكان الى مساحة الارض المستثمرة اقتصاديا في الزراعة مع استبعاد الارض غير المنتجة  
 (الصحراوية والبور) وهذا النوع من الكثافة يمكن ان يعطي مؤشرا جيدا للمقارنة بين الدول فيما يتعلق بالكفاية

الغذائية . بعبارة اخرى تعطي الكثافة الفيزيولوجية فكرة عن العلاقة بين عدد السكان والموارد الزراعية المتوفرة في المنطقة او في الاقليم . وتحسب كما يأتي:

$$\text{الكثافة الفيزيولوجية} = \frac{\text{السكان في دولة ما او منطقة ما}}{\text{مساحة الاراضي المزروعة او الصالحة للزراعة في تلك الدولة او المنطقة}}$$

وبناء عليه , فكلما زادت قيمة الكثافة الفيزيولوجية , دلت على زيادة الضغط السكاني على الارض لإنتاج الغذاء الكافي لهم , ولكن ينبغي الا نغفل التباين بين الدول في الانتاجية وتقنيات الانتاج المستخدمة . والكثافة الفيزيولوجية دائما تفوق الكثافة الحسابية

### 3- الكثافة الزراعية (Agricultural Density):

الكثافة الزراعية هي عبارة عن نسبة السكان الزراعيين الى مساحة الاراضي المزروعة فعلا . وتستخدم لقياس العلاقة بين الايدي العاملة في الزراعة والاراضي الزراعية ومعرفة نصيب الفرد من الانتاج الزراعي والدخل القومي حيث تأخذ بعين الاعتبار وظيفة السكان فضلا عن وظيفة الارض . وبذلك فهي تعطي انطباعا عن كثافة العمال بالنسبة لمساحة الاراضي الزراعية . وتجدر الاشارة الى ان الكثافة الزراعية تتأثر بمستوى التقنيات السائدة وانواع الزراعة وانماطها كنمط الزراعة المختلطة او خلافه. لذلك , قد نجد بلدين تتساوى فيهما الكثافة الفيزيولوجية ولنهما ينتجان كميات غير متماثلة من الغذاء , وذلك بسبب المستوى الاقتصادي لكل منهما. ولعل الكثافة الزراعية تأخذ ذلك بالاعتبار. ففي الدول المتقدمة تكون الكثافة الزراعية منخفضة لأنه بإمكان عدد قليل من العمال \_بفضل التقنيات المتقدمة\_ زراعة اراض شاسعة ؛ لتوفير الغذاء لأعداد كبيرة من السكان مما يتيح لكثير من لسكان العمل في الصناعة و التجارة بدلا من الزراعة . لكن يجب الحذر عند اجراء المقارنات بين الدول المختلفة في مستويات اعتمادها على الزراعة ومتباينة في تقنيات الانتاج وادواته.

$$\text{الكثافة الزراعية} = \frac{\text{السكان العاملين في قطاع الزراعة}}{\text{مساحة الاراضي الزراعية}}$$

في الواقع يصعب تحديد السكان الزراعيين الذين يدخلون في حساب الكثافة الزراعية . فهل يتم ادخال النساء عند حسابها ؟ وهل يدخل في الحساب الاطفال والكهول الذين يشاركون في الزراعة بجهود متفاوتة ويقومون بأدوار مهمة في العمليات الزراعية في بعض الاقطار حسب البيانات الاحصائية ؟ وهل يكتفى بالذكر الذين يعملون في الزراعة وتزيد اعمارهم عن 15 سنة ؟ وهل يقتصر الامر على من يصنفون مزارعين حسب

بيانات التعداد السكانية؟ في الحقيقة غالبا يعتمد على بيانات التعداد السكاني او مسوحات القوى العاملة او الغابات والمراعي . لذلك هناك دراسات تحسب الكثافة الزراعية وتسمى احيانا بالكثافة الريفية كالآتي:

$$\text{الكثافة الزراعية} = \frac{\text{السكان عدد الريف}}{\text{مساحة الاراضي المزروعة فعلا}}$$

من الامور المهمة التي ينبغي ان تؤخذ بالاعتبار عند استخدام مقياسي الكثافة الفيزيولوجية والزراعية وتفسير قيم كل منهما ما يلي:

1. ان الزراعة بوصفها قطاعا اقتصاديا قد لا تدل على مستوى اقتصاد البلد او انتاجه , فمقياس الكثافة الفيزيولوجية والزراعية لا تأخذ في الاعتبار الاراضي التي قد تكون مستغلة في أنشطة اقتصادية اخرى كالتعدين او الصناعة.

2. ان القدرة الانتاجية للأراضي الزراعية تختلف من مكان الى اخر ومن زمن الى اخر وذلك حسب المستوى الاقتصادي , وما يواكبه من تقدم في وسائل الزراعة والري وانماط الزراعة بالإضافة الى خصائص التربة ومستوى الطلب على المستوى العالمي . فإنتاج الدونم الواحد يختلف من منطقة الى اخرى حسب متغيرات الانتاج المذكورة وغيرها.

ان الاراضي القابلة للزراعة او المزروعة ليست على درجة واحدة من حيث القيمة , حيث ان الجغرافي الفرنسي Yincet اقترح في 1946 مقياسا دعاه **الكثافة المقارنة** : وهو نوع من الكثافة الطبيعية , ووضع اضافة الى ذلك خريطة عالمية للكثافة المقارنة , وعد هذه الكثافة مقياس لقدرة لبلد وامكانياته على الاكتفاء الذاتي الاقتصادي , وعليه قدمت هذه الطريقة استخدام معيار وحدة استخدام الارض او ما يسمى **(هكتار المكافئ الزراعي)** , اذ يفترض في كل الارض الزراعية ان تكون ذات قيمة موحدة كما يفترض ان تكون قيمة الحدائق والبساتين ثلاثة اضعاف قيمة الارض الزراعية, اما اراضي المراعي فافترض قيمتها فقط 5/2 , الا ان ذلك لا يعطي تصور حقيقي عن الكثافات الزراعية او مقارنتها لان قيمة الاراضي الزراعية تتفاوت بشكل كبير. كذلك اقترح Aldan مقياس الكثافة السكانية الحرجة (CDP) وعرفه بأنه قدرة الانسان على احتلال منطقة معينة بالنسبة لنظام استخدام الارض , او بمعنى اخر وجود السكان في كل ميل مربع , كما انها **الكثافة القصوى التي يمكن ان يدعمها لنظام بشكل دائم في تلك البيئة دون اي خطر على الارض** وبحسب هذا المقياس وفق المعادلة الاتية :

$$1000b \times \frac{c}{a}$$

حيث a نسبة الارض القابلة للزراعة بواسطة الطرق التقليدية

b عامل استخدم الارض او العلاقة بين فترات الزراعة والارض التي تترك موسما من غير زراعة

C عامل الزراعة

#### 4- كثافة الاقتصادية (Economic Density)

في الحقيقة لم يتفق المختصون على تعريف مناسب لهذا النوع من المقياس على الرغم من تداوله بين الباحثين , ونظرا للحاجة الى ايجاد مقياس يكون مكملا للمقاييس المذكورة انفا , ومختلفا عنها في الوقت نفسه , يمكن حساب الكثافة الاقتصادية كما يأتي:

$$\text{الكثافة الاقتصادية} = \frac{\text{اجمالي عدد السكان في دولة منطقة ما}}{\text{مساحة الاراضي المستغلة في الدولة او المنطقة}}$$

باستثناء هذا المقياس فان مقاييس الكثافة السابقة لا تأخذ في الاعتبار جميع الاراضي المستغلة في الانشطة الاقتصادية بما فيها السكنية والزراعية والصناعية والعمرانية , مثل الحدائق والطرق وغيرها . لذلك فان الكثافة الاقتصادية تكمل هذا النقص خاصة بعدما اصبح ايجاد حجم المساحات المستغلة سهلا وميسرا من خلال استخدام المرئيات الفضائية و باستخدام الحاسبات السريعة وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية (gis) فقد كان ايجاد المساحات المستغلة في الاستعمالات المختلفة شديد الصعوبة اذ يتطلب حصر استعمالات الاراضي الزراعية والصناعية والسكنية وغيرها.

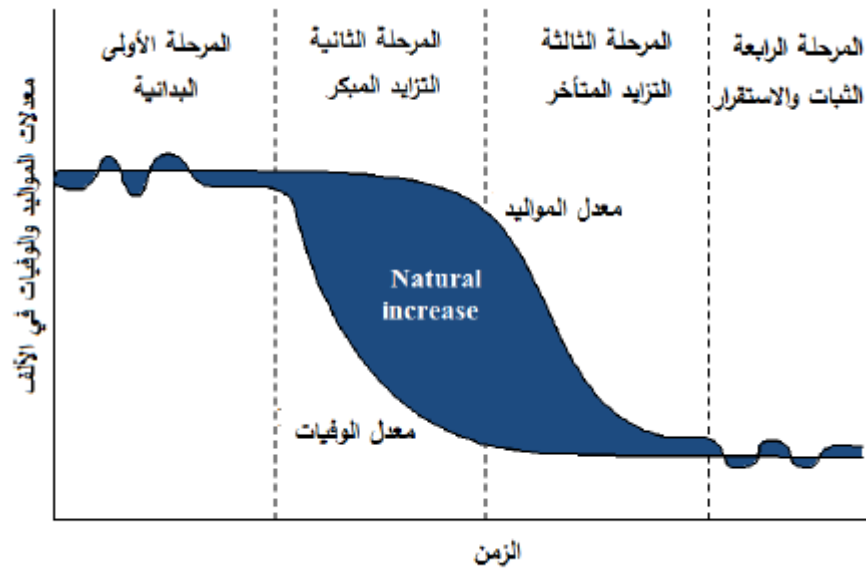
## نظرية الانتقال (التحول) الديموغرافي Demographic Transition Theory

توصل الباحثون بعد دراسة التغير الديموغرافي في أوروبا الى ما يسمى ب(نظرية الانتقال الديموغرافي) , التي ظهرت بدايات فكرتها في كتابات تامبسون , ثم اتضحت معالمها في مقالة نوتستين الذي ابرزها وحدد مراحل التغير الديموغرافي. ومنذ ذلك الحين أطلق عليها (نظرية الانتقال الديموغرافي) . وتكم هذه النظرية في ان التغير الاقتصادي والاجتماعي الذي صاحب الثورتين الزراعيّة والصناعية ادى الى انخفاض كل من معدلات المواليد والوفيات على حد سواء, ومن ثم انخفاض معدل النمو كنتيجة لذلك. بعبارة اخرى يؤدي التطور الاقتصادي والاجتماعي وما يحدثه من تحسن في مستوى المعيشة وارتفاع دخل الفرد الى انخفاض النمو السكاني من خلال خفض الوفيات اولا , ثم الخصوبة لاحقا. على الرغم من ان نوتسيتين قسمها الى ثلاث مراحل فان هناك من يقسم فترة الانتقال او التحول الديموغرافي التي تمر بها دول العالم الى اربع مراحل , وبعضهم اوصلها الى خمس .

### المرحلة الاولى (البداية او ما قبل التصنيع)

تتميز هذه المرحلة بارتفاع معدلات المواليد والوفيات . ويتعرض عدد السكان للتأرجح نتيجة الامراض والابوة والمجاعات , بالإضافة الى الحروب التي تنشب بين الجماعات والقبائل والممالك المتنافسة . وقد تجاوزت معظم المجتمعات الانسانية او الدول بهذه المرحلة نتيجة الاستفادة من المخترعات الطبية التي ادت الى انخفاض معدلات الوفيات بشكل ملحوظ. ومن الصعوبة بمكان تحديد مناطق او مجاعات تعيش ظروفًا قريبة من هذا الوضع السكاني , ولو ان هناك من يشير الى وجود بعض المناطق الصغيرة جدا والجماعات المنعزلة في افريقيا وامريكا اللاتينية.





### المرحلة الثانية (التزايد السكاني المبكر)

تتميز هذه المرحلة بالنمو السكاني المتزايد والسريع نتيجة انخفاض معدل الوفيات مع بقاء معدل المواليد مرتفعاً، مما يجعل الفارق بين المواليد والوفيات كبيراً، ومن ثم معدل الزيادة الطبيعية مرتفعاً. وقد مرت معظم الدول الأوروبية بهذه المرحلة مع بداية الثورة الصناعية في 1870م. ولتوضيح الوضع السكاني في هذه المرحلة فإن معدل المواليد ربما يزيد عن 35 في الألف في معظم الأحوال. وبناء عليه يقدر معدل النمو السكاني بأثر من 2% في أغلب الأحيان. ويعود هذا التغيير إلى تحسن مستوى المعيشة والسيطرة على الأمراض الوبائية. ولا شك أن هناك فرقاً بين وضع الدول الأوروبية عندما عاشت هذه المرحلة، وبين وضع الدول النامية في الوقت الحاضر.

### المرحلة الثالثة (التزايد السكاني المتأخر)

في هذه المرحلة يبدأ معدل الخصوبة في الانخفاض تدريجياً مع استمرار معدل الوفيات في الانخفاض، ولكن بمعدل أبطأ مما كان عليه في المرحلة السابقة. وفي ضوء الإحصاءات السكانية، لا تزال كثير من الدول النامية تعيش هذه المرحلة. ولعل من المناسب من أجل التوضيح فقط القول بأنه من المتوقع أن يكون معدل المواليد في الدول التي تعيش هذه المرحلة، أكثر من 20 في الألف، في حين يكون

معدل الوفيات عند مستويات أقل من 15 في الالف. وقد يتراوح معدل النمو بين 1 و 2% . ولكن المؤشرات تختلف من بلد الى اخر , سواء من خلال فترة التحول الديموغرافي في أوروبا او بين الدول النامية التي يعتقد انها دخلت هذه المرحلة في الوقت لحاضر , مثل مصر وتونس والصين وكولومبيا , حسب احصاءات السكان في سنة 2000م.

### المرحلة الرابعة (الثبات والاستقرار)

تنخفض معدلات المواليد والوفيات خلال هذه المرحلة انخفاضاً كبيراً . ونتيجة لذلك , يهبط معدل النمو الى أدنى المستويات حيث يكون في أغلب الاحيان أقل من 1% وتصل معدلات المواليد والوفيات الى أقل من 20 و اقل من 15 في الالف على التوالي. وقد يصل الوضع ببعض الدول الى انعدام النمو (اي النمو الصفري Zero population growth ) او حتى الانكماش في اعداد السكان. وفي السنوات الاخيرة مثلاً نلاحظ ان معدل الزيادة الطبيعية في معظم البلدان المتقدمة لا يصل الى 1% , بل ينخفض الى أقل من الصفر في قليل منها.

وينبغي ان نعرف ان هذا التحول الديموغرافي في المرحلتين الثانية والثالثة حدث في أوروبا دون اي تدخل حكومي مباشر او مقصود للتأثير على التغير السكاني . فهذه التغيرات اخذت مكانها تبعاً للخيارات الفردية في سياقها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي . و لكن ما لبثت ان وجدت سياسات سكانية – فيما بعد- تسعى لرفع معدل النمو او خفضه في بعض الدول ومن وقت الى اخر وذلك حسب ظروفها.

لذلك فان تسميتها (نظرية) موضوع قابل للنقاش ؛ فأسباب التحول تتمثل في عمليات عامة للتحديث , والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بعناصرها المتعددة , مثل التعليم والهجرة وغيرها . فالعامل المباشر المؤدي الى انخفاض الخصوبة هي استخدام وسائل تنظيم الاسرة الى جانب تأثير العمر عند الزواج , وكذلك الهجرة , وغيرها من العوامل الوسطية وغير الوسطية . وبناء عليه , يمكن استنتاج الملامح العامة لنظرية التحول الديموغرافي :

1. ليس هناك مسببات محددة للتحول او التغيير الديموغرافي , بل هناك عوامل متعددة ومتشابكة معروفة وغير معروفة.
2. لا توجد مراحل زمنية محددة للتحول , فزمن التحول الديموغرافي الذي مرت به اليابان يختلف عن الفترة التي استغرقها التحول في فرنسا على سبيل المثال , وكذلك الحال بالنسبة للدول الاخرى.

وجدير بالذكر ان هناك من يقسم التحول الى اكثر من اربع مراحل, ويطلق عليها مسميات مختلفة . كما ان هناك من يقسم المراحل الرئيسية الى اكثر من قسم او جزء , ان المرحلة الرابعة تشهد معدل نمو سالب ويعتمد الاستمرار على هذا النمط على استراتيجيات والدول . ومن المحتمل ان تمر الدول النامية بمسار الدول المتقدمة وتتأثر بنفس المؤثرات , حيث ان هناك من يعتقد بحدوث ذلك , ويجدون ما يؤيده من احصاءات للخصوبة والوفيات . وهناك من يرى ان الظروف التي مرت بها دول غرب اوروبا خلال القرن الماضي تختلف عن الظروف التي تعيشها الدول النامية في الوقت الحاضر ح بل ان هناك من يرى ان محاولة التنبؤ بالمستقبل الديموغرافي للدول النامية على اساس التجربة الاوروبية تفتقد الاساس العلمي الصحيح للأسباب الآتية :

1. ان مستويات الخصوبة المرتفعة في الدول النامية لا تساير حركة الانخفاض في مستويات الوفيات ؛ لان الانخفاض في الوفيات جاء بمعدلات سريعة , نتيجة استفادة هذه الدول من التقنيات الطبية الحديثة الفاعلة . وقد تم ادخال هذه التقنيات دون تقدم مستوى التصنيع في هذه الدول.
2. ان بعض الفئات السكانية تحولت من حالة قروية او ريفية الى حالة حضرية دون ان يتغير مستوى الانجاب (الخصوبة) الذي ظل متقاربا بين الريف والحضر في بعض الدول , وذلك لنشوء الاحياء ذات الطبيعة الريفية داخل بعض المدن.
3. الوضع الاقتصادي والسياسي والامكانات المتاحة لأوروبا خلال الفترة التي شهدها التحول الديموغرافي تختلف كثيرا عن الوضع الحالي للدول النامية.

فعلى سبيل المثال , لم تكن الهجرة مقيدة بحدود سياسية كما هو الحال في الوقت الحاضر, مما اتاح للدول الاوروبية الاستفادة من امكانات القارات الاخرى والهجرة الى اجزاء منها كالهجرة الى جنوب افريقيا و استراليا والعالم الجديد.

وعلى الرغم من ذلك كله , تبقى نظرية الانتقال الديموغرافي اطار مفيد لتقويم الاتجاهات الديموغرافية لإسقاطات السكان , وخلفية مفيدة تنطلق منها الدراسات السكانية , الى جانب دورها في توضيح التغيرات التي تعيشها كثير من دول العالم على الرغم من التفاوت في تجاربها الديموغرافية والتحولات التي تمر بها.

### التباين الجغرافي لمستويات الزيادة الطبيعية في العالم

حدثت تحولات وتغيرات ديموغرافية هنا وهناك , من ابرزها التحول الديموغرافي في اوروبا والدول الصناعية الاخرى ثم الانفجار السكاني في بعض الدول النامية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية , وما اعقب ذلك من تباطؤ او انخفاض في معدلات النمو في بعض هذه الدول نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية بها و الى جانب تطبيق برامج تنظيم الاسرة , يلاحظ في الوقت الحاضر ان هناك تباينا كبيرا بين دول العالم فيما يتعلق بمستويات الزيادة الطبيعية . في حين تنخفض تحت الصفر في بعض الدول الاوروبية , فإنها تصل الى مستويات مرتفعة جدا في بعض الدول الافريقية والاسيوية .

وبشكل عام ترتفع معدلات الزيادة الطبيعية في الدول النامية لتصل الى 1.5 (والى 1.8% اذا استبعدنا الصين من مجموعة الدول النامية). ولكنها تنخفض - من جهة اخرى- الى 0.1 في الدول المتقدمة . اما على مستوى العالم فيصل معدل النمو السنوي الى 1.2% . وقد يبدو هذا الرقم صغير لأول وهلة , ولكنه يترجم الى زيادة هائلة لسكان العالم تصل الى حوالي 80 مليون نسمة سنويا , وهذه زيادة كبيرة . وجدير بالذكر ان اعلى معدل لسكان العالم سجل في بداية الستينات من القرن العشرين الميلادي, اذ وصل الى 20% تقريبا . ولو استمر هذا المعدل لبلغ اجمالي سكان العالم عدد اكبر بكثير مما هو عليه الان. تصنف دول العالم الى :

### - دول تتخفّض بها معدلات الزيادة الطبيعية بشكل كبير لتصل الى ما دون 1%:

تتكون هذه المجموعة من الدول المتقدمة بشكل عام , بالإضافة الى القليل من الدول النامية التي شهدت انخفاضا كبيرا في معدلات الانجاب. وتصل معدلات الزيادة الطبيعية في معظم دول هذه المجموعة الى الصفر او اقل من ذلك في بعض الاحيان. ويؤدي هذا الامر الى حدوث تناقص في اعداد السكان على المدى الطويل ما لم يحدث ارتفاع في معدلات الخصوبة او تعويض عن طريق الهجرة الخارجية.

وتشير الاحصاءات السكانية لعام 2007 م الى ان معدل الزيادة الطبيعية لا يتعد كثيرا عن الصفر في كثير من الدول الاوربية , بل يصل الى اقل من الصفر في كل من لاتفيا , والمانيا وروسيا البيضاء وبلغاريا وهنغاريا ورومانيا اوكرانيا وروسيا وغيرها. وعموما تنخفض في دول شرق اوروبا الى اقل من الصفر في المتوسط , في حين يصل الى 0.1% في كل من دول غرب اوروبا وجنوبها . وسيشهد عدد السكان في كل من اليابان وروسيا وبعض الدول المتقدمة الاخرى تناقصا في اعداد سكانها خلال العقدين القادمين تقدر بالملايين.

### - دول ذات معدلات منخفضة نسبيا (1-1.9%)

تشمل هذه المجموعة كثيرا من دول امريكا اللاتينية وآسيا . وتشهد أغلب دول هذه المجموعة انخفاضا في معدلات الخصوبة او اتجاهها واضحا نحو الانخفاض . ومن هذه الدول مثلا جامايكا وبنما والهند وايران والكويت ولبنان وماليزيا.

### - دول ذات معدلات مرتفعة (2-2.9%)

وتتكون دول هذه المجموعة من بعض دول آسيا (مثل افغانستان , السعودية , العراق , الاردن , عمان , والفلبين , وباكستان) , وامريكا اللاتينية (مثل بوليفيا , هندوراس , نيكاراغوا), وبعض دول افريقيا (مثل كينيا , اثيوبيا و موزمبيق, نيجيريا, رواندا , الصومال).

### - دول ذات معدلات مرتفعة جدا ((3% فأكثر)

تشمل دول قليلة في افريقيا مثل الكونغو ومالي والنيجر وليبيريا واوغندا بالإضافة الى عدد قليل من الدول في اسيا مثل اليمن.

### الزيادة الطبيعية في الدول العربية

يظهر بوضوح تباین مستويات الزيادة الطبيعية من دولة عربية الى اخرى فترتفع في بعضها مثل المملكة العربية السعودية واليمن والصومال وليبيا وتنخفض في بعضها الاخر مثل تونس والمغرب ومصر . ويعكس هذا التباين السياسات السكانية في بعض هذه الدول ؛ ففي مصر وتونس والمغرب توجد برامج لتنظيم الاسرة و بينما لا توجد برامج منظمة او معلنة تقدم خدماتها تحت اشراف الدولة في مجموعة الدول العربية ذات الزيادة الطبيعية المرتفعة ويمكن تصنيف الدول العربية الى ثلاث مجموعات تبعا لمستويات الزيادة الطبيعية بها :

#### - بلدان ذات مستويات منخفضة نسبيا (اقل من 2%)

تتكون من ثمان دول هي تونس ولبنان والمغرب وقطر البحرين والامارات والكويت والجزائر وجيبوتي . وتقف عوامل مختلفة تماما وراء انخفاض مستويات الزيادة الطبيعية في كل من هذه الدول ح ففي تونس والمغرب ولبنان , توجد برامج تنظيم الاسرة التي تدعمها الدولة , مما ادى الى انخفاض مستويات الخصوبة بها خلال السنوات الاخيرة . اما بالنسبة لقطر والكويت والامارات , فمستوى الزيادة الطبيعية للمواطنين اعلى من ذلك بكثير , ولكن وجود اعداد كبيرة من العمالة , وخاصة من الذكور يؤدي الى خفض معدل الزيادة الطبيعية . و عموما شهدت دول الخليج انخفاضا في معدلات الزيادة الطبيعية بها.

#### - بلدان ذات مستويات مرتفعة نسبيا (2- 2.9%)

تشمل هذه المجموعة معظم الدول العربية , ومنها مصر والسودان وليبيا و موريتانيا والعراق وسوريا والاردن والسعودية والصومال.

#### - بلدان ذات مستويات مرتفعة جدا مقارنة بدول العالم (3- 3.9%)

منذ عقد واحد فقط , كان هناك عدد كبير من الدول العربية تصل معدلات الزيادة الى اكثر من 3% ولكن هذا العدد تناقص نتيجة اتجاه معدلات الخصوبة نحو الانخفاض في جميع الدول العربية .

وعلى الرغم من الانخفاض الملحوظ في معدلات الزيادة الطبيعية في الدول العربية فان هذه المعدلات لا تزال من اعلى المعدلات في العالم . واخيرا يلاحظ المتابع للمؤشرات الديموغرافية خلال العشر سنوات الماضية الانخفاض المستمر في معدلات الزيادة الطبيعية في معظم الدول العربية , اذ كانت لا تتجاوز 3% في معظمها خلال السنوات القليلة الماضية . وتؤكد ذلك معظم الاحصاءات الاخرى المتعلقة بالنمو السكاني المنشور من قبل المنظمات الدولية , وخاصة الامم المتحدة . ويحسن التأكيد على ان معدلات الزيادة الطبيعية ليست ثابتة , بل هي عرضة للتغيرات من وقت الى اخر , ولكن الاتجاه العام هو في الغالب نحو الانخفاض.

### السياسات السكانية

#### مفهوم السياسة السكانية

هي اجراءات منظمة تصمم لتوجيه السلوك وتهدف الى الحفاظ على استمرار سلوك ما , أو تغييره من اجل تحقيق هدف معين . ولا شك ان هناك أنشطة و مؤثرات كثيرة تؤثر الدولة من خلالها في السكان نوعا وكما . وبناء عليه فان السياسة السكانية هي مجموعة الاجراءات الظاهرة او الضمنية التي تتخذ في الغالب من قبل الحكومات , للتأثير على حجم السكان او معدلات نموهم أو توزيعهم او تركيبهم الديموغرافي .

حسب تعريف العالم الفرنسي برسا تقتصر على الاجراءات التي تتخذ عمدا بهدف تغيير مجرى التطور الديموغرافي , لذا فالسياسة السكانية هي سياسية الدولة بالنسبة لسلوك سكانها من الناحية الديموغرافية في الوقت الحاضر والمستقبل . وبهذا تشمل الاجراءات والمخططات والبرامج التي تستهدف تغيير النمو السكاني , أو التأثير على الهجرة وتحركات السكان او تنمية القوى العاملة وتنظيم تدفق العمالة من الخارج او هجرة الكفاءات الى خارج الدولة , أو اسهام المرأة في قوة العمل وغيرها.

كما يعرف بعضهم السياسة السكانية بانها مجموعة من الاجراءات المؤثرة على العمليات الديموغرافية وخاصة الزيادة الطبيعية والهجرة. ويرى بعضهم الاخر ان السياسة السكانية يجب ان تهدف لتشجيع تكاثر السكان على أساس خفض الوفيات وتطوير الانسان روحيا وجسديا وتنمية القوى المنتجة وتأمين التوظيف الكامل والامومة السعيدة ومحاولة رفع اسهام المرأة في قوة العمل بالإضافة الى تحقيق جيل صحيح البنية.

وتشمل السياسة السكانية على مجالات كثيرة تنظم تحت ثلاثة مجالات رئيسية وكما يوضحها الشكل ادناه.

1. المجال البيئي
2. المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية
3. المجال الديموغرافي



## السياسة السكانية

### المجال البيئي

- حماية البيئة من التلوث
- الحد من التصحر
- حماية الموارد الطبيعية والحياة الفطرية

### المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية

- تنمية القوى العاملة
- رفع مستوى التعليم ومحو الامية
- زيادة فرص العمل للمرأة
- تحسين الاسكان
- رعاية المعوقين والفئات الاخرى ذات الاحتياجات الخاصة
- منع تشغيل الاحداث او الحد منه

### المجال الديموغرافي

- ضبط الانجاب
- ضبط النمو السكاني
- ضبط الحجم الكلي للسكان
- ضبط معدل الهجرة
- تحقيق التوازن في التوزيع الجغرافي للسكان
- تغيير التركيبة السكانية او الحفاظ عليها
- ضبط معدلات التحضر

وتجدر الإشارة الى ان تحقيق السياسة السكانية يعتمد على اليات متعددة و متنوعة , كذلك من خلال بعض السياسات ذات العلاقة كالسياسات الصحية والضمان الاجتماعي وغيره. لذلك لم تعد السياسة السكانية تقتصر على التحكم في نمو السكان فقط , بل اصبحت تهدف الى ايجاد التوازن بين الامكانات المادية والثروات الطبيعية من جهة , وبين السكان من جهة اخرى, في منظومة تسعى الى تحقيق التنمية المستدامة والعيش الكريم للإنسان في الحاضر في المستقبل . والسياسة الحكومية تتطلب مشاركة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بالإضافة الى الفئات السكانية المتلفة وتعتمد على التفاعل فيما بينها لتحقيق الهدف المنشود.

لم تكن محاولات التأثير على المتغيرات السكانية وليدة العصر الحديث , بل تشير بعض المصادر الى ان الناس في بعض دويلات المدن اليونانية وخاصة في اسبرطة كانوا يعمدون الى ترك المواليد تحت ظروف صعبة لكي لا يبقى منهم الا الاصلب عودا والاقوى بدنا . كما كان بعض العرب في شبه الجزيرة يؤدون البنات احيانا لدوافع تتعلق بمخافة الفقر او لدوافع اخرى. ثم جاء الاسلام وحرّم واد البنات , و شجع على التكاثر والتناسل. ولكن قانون حمورابي الذي صدر في القرن العشرين قبل الميلاد في بلدة بابل يعد اول محاولة تهدف الى زيادة الانجاب , وتشير المصادر التاريخية الى صدور تشريعات تهدف الى تحقيق زيادة النسل لدى الرومان في عهد القيصر اغسطس فيما بين القرنين التاسع والثامن عشر قبل الميلاد , هذا وهناك الكثير والكثير من المحاولات للتأثير على المتغيرات السكانية خلال تاريخ الانسان الطويل .

وتتطلب صياغة السياسة السكانية القيام بتقويم الاتجاهات السكانية الحالية من خلال فهم اسباب التغير السكاني , ومن ثم محاولة الخروج برؤية واضحة على النتائج المتوقعة لهذه الاتجاهات الديموغرافية . وعندئذ , فاذا كانت النتائج تختلف عن الرغبات والطموحات و فانه ينبغي التدخل لتغيير الوضع او الاتجاه الديموغرافي . المهم ان ضبط السكان او التحكم فيه ليس هدفا بحد ذاته ولكنه وسيلة تساعد في تحقيق اهداف اخرى.

### العوامل المؤثرة في نمط السياسة السكانية :

هناك الكثير من الظروف والعوامل التي تؤثر على نوع السياسة السكانية التي تتخذها الدولة وتحدد طبيعتها واهدافها وملاحمها ومن اهمها:

#### 1. العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية:

يتأثر نوع السياسة بالحياة الاجتماعية والدينية . ويأتي الدين في مقدمة هذه العوامل . فالبلدان التي يلعب فيها الدين دور مؤثر في حياة الافراد غالبا ما تتبع سياسة سكانية ترفض الحد من النسل , ولكنها قد تقبل خيارات اخرى تتعلق بتنظيم الاسرة , لذلك تعكس السياسة السكانية الاتجاهات الفكرية والاجتماعية السائدة في الدولة.

#### 2. العوامل الاقتصادية:

يؤثر المستوى الاقتصادي وانماط الانتاج في الدولة على نوع السياسة السكانية المتبعة . و تقوم الدولة باتباع السياسة السكانية التي تناسب امكاناتها وثروتها الطبيعية وتنسجم معها . وهذه الظروف الاقتصادية تنعكس على الحاجة الى اليد العاملة , ومن ثم تؤثر على سياسات الهجرة والنمو السكاني .

**3. العوامل السياسية والاعتبارات القومية**

تسعى الدول الصغيرة الى زيادة عدد سكانها , وخاصة تلك المهتدة من قبل دول مجاورة ذات حجم سكاني كبير .

**طرق اجراء السياسة السكانية واساليبها**

هنالك العديد من الاجراءات التي تستخدم عند تنفيذ السياسة السكانية التي تتخذها الدولة سياسة لها ومن اهمها ما يلي:

**1. الاجراءات الاقتصادية:**

تتمثل في الحوافز الاقتصادية كمنح مساعدات للأسر الكبيرة او فرض سياسة ضريبية تهدف الى تحديد الضرائب حسب حجم الاسرة او توفير تسهيلات سكنية للأسرة التي بها اطفال كثيرون , أو تطوير خدمات مدارس حضانة , أو تمديد اجازات الامومة , أو منح قروض للزواج او قروض للإسكان وغيرها . وفي المقابل , قد تفرض الضرائب على الاسرة الكبيرة او يكون هناك اعفاء من الضريبة للأسر الصغيرة , او تقوم الدولة بتحمل تكاليف التعليم للابن الاول والثاني فقط . وقد تتخذ اشكالا اخرى كزيادة الدخل في المناطق النائية لجذب السكان اليها او توفير الخدمات بها. كما ان للخدمات الصحية العامة مثل عيادات رعاية الحوامل ورعاية الامومة ورعاية الطفولة اثر في النواحي الديموغرافية.

**2. اجراءات ادارية قانونية:**

تكون هذه الاجراءات على هيئة تشريعات قانونية تحدد الامور والمسائل المتعلقة بالسكان , كأن تسمح بإنتاج واستخدامها , أو تمنع حتى بيعها وتوزيعها في الاسواق , أو تسن تشريعات وانظمة تحدد العمر القانوني للزواج للذكور والاناث , او تمنح تسهيلات لرئيس الاسرة عند استدعائه لأداء الخدمة العسكرية . كما قد تشمل الانظمة والاجراءات المتعلقة بالإجهاض والتعقيم وغيرها .

**3. اجراءات ايدولوجية فكرية**

من هذه الاجراءات استخدام وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروء لتحقيق هدف معين يتعلق بالسكان او السياسة , وفق القيم والعادات السائدة في المجتمع . ويعتقد ان الاجراءات القانونية والادارية والفكرية او الايدولوجية لا يمكن ان تقدم نتائج ملموسة ما لم تتخذ الاجراءات الاقتصادية اللازمة . كما ان نتائج السياسات السكانية لا تظهر في وقت قصير , بل تحتاج الى وقت طويل نسبيا لكي توتي ثمارها وتظهر نتائجها وأثارها.